

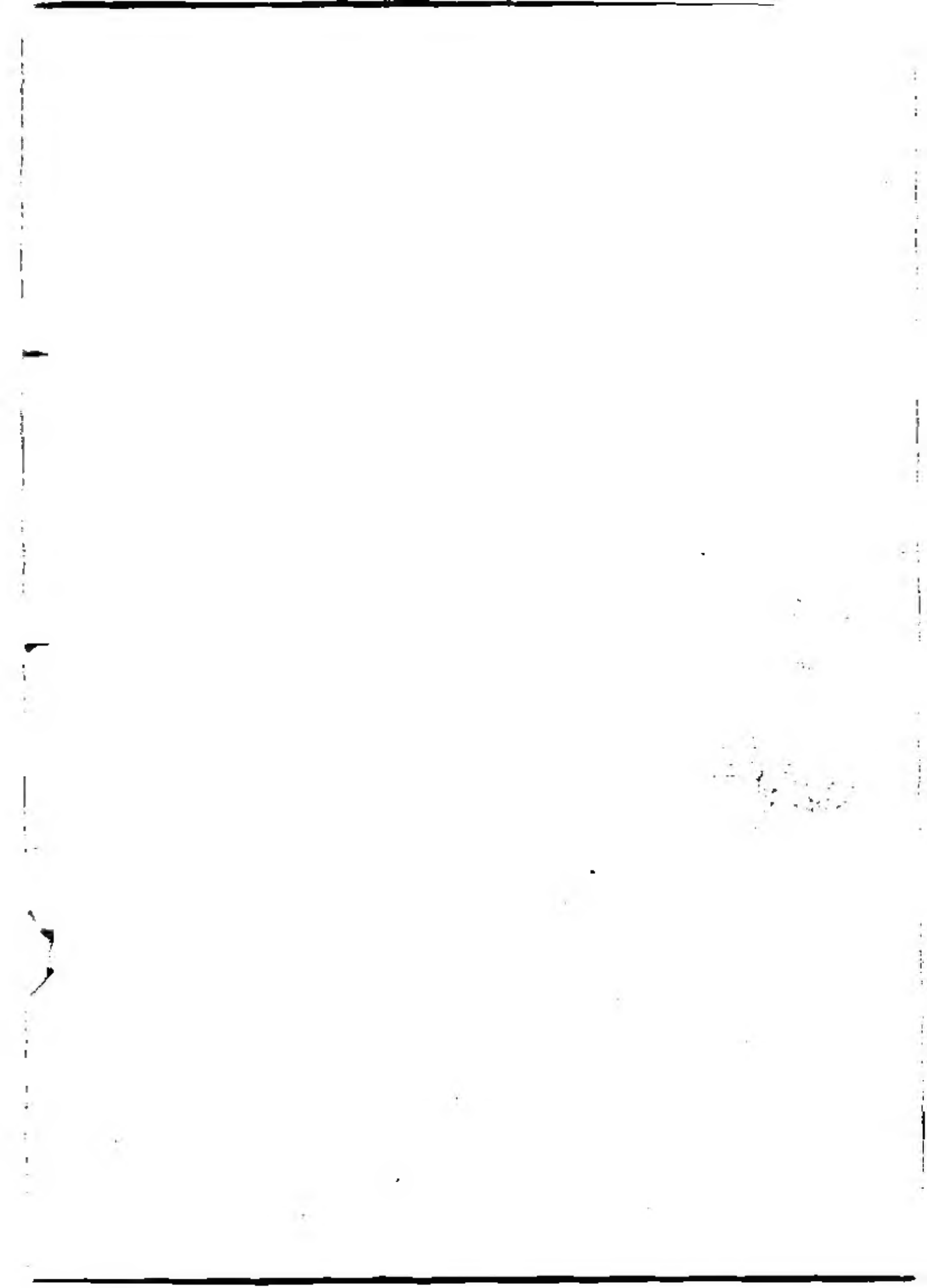
# المجلة الشهرية

## فهرس العدد

سبعة

- من دوى الحجرة ... : أحمد حسن الزيات ... ١٥٢٩
- زوجة تهاير ... : الأستاذ كامل عمود حبيب ... ١٥٣١
- هل تطبيع روسيا نحر العالم ؟ : الأستاذ فؤاد طرزي الحارثي ... ١٥٣٣
- اللازى فى عهدى ... : الأستاذ غالب طه نومان ... ١٥٣٥
- قدرة الله فى مذبح السرقة ... : الدكتور أليزى نادر ... ١٥٣٨
- ماذا علمنى المبدأ ؟ ... : تأليف الأستاذ و. ر. أبيض }  
يتم الأستاذ على محمد سرطاوى } ١٥١١
- مع شاعرة « من الأملح » ... : الأستاذ عبد المحسن الحكيم ... ١٥١٢
- للجسوت ... : الأستاذ عيسى عطا الله ... ١٥٤٦
- الزور القامد ... ( قصيدة ) : الأستاذ عمود حسن إسماعيل ... ١٥٤٧
- أين السادة ؟ ... : الآلة ( ن . ط . ع ) ... ١٥٤٧
- « تعقيبات » : خطبة الأستاذ الزيات فى مجمع فؤاد الأول لآلة الحرية - ١٥٤٨
- لغة طريفة - تقدير الأدب والأدباء عندنا وعندكم ... ١٥٥٠
- « الأرواب والنق فى الأسبوع » : طه حنين سليم مصرى الأديب فى أوروبا ١٥٥١
- من طرف المجالس - كشكول الأسبوع - عقبال البسكارى ١٥٥٢
- « البربر الأروابى » : اللازى فى إلها - ماذا ؟ ... ١٥٥٤
- « القصص » : المودة - لكاتب القزلى عى دى موباسان : يتم ١٥٥٦
- الأديب يوسف يعقوب حنظل ... ١٥٥٧

بجدة الأسبوعية فؤادى ولى ولى ولى



# الرسالة

مجلة أسبوعية للادب والفكر والعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها الشول

احمد حسن الزيات

الوزارة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - عابدين - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٢٩٠

برل الاشتراك من سنة

١٠٠ في مصر والسودان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نقن العدد ٢٠ ملها

البرقيات

يتن ملها مع الإدارة

العدد ٨٥٢ القاهرة في يوم الاثنين ٩ من شهر محرم سنة ١٣٦٩ - ٣١ أكتوبر سنة ١٩٤٩ ، السنة السابعة عشرة

## من وحي الهجرة<sup>(١)</sup>

بث الله النبي الكريم على فترة من الزمن ، في عصر غير  
ذو دين ، وجيل غير ذي خلق ، وبلد غير ذي ذرع . خلق  
سلوات الله عليه من صفه الجاهلية وكآسب للادية وكيد المعصية  
وعمران القفر وغذلان القلة ما لا يسعه طوق بشر إلا بروح  
من الله وسند من الإيمان وعون من الملقى .

حمل محمد رسالة الله وهو فقير ضعيف ، وحمل أبو جهل رسالة  
الشیطان وهو نقي مسلط ، فخرل مكة للشركة جيلان من السير  
سد على الرسول طريق الدعوة ، فكان يخطو في طرقها وشطابها  
على أرض تمور بالفتن ونفور بالمداب . وتنجرت عليه من  
كل مكان سقاعة أرباب الحب والمجون والمائة والمارضة .  
وكل قرشي كان يومئذ أجهل أو أيا لب إلا من حفظ الله . وافتن  
كفار مكة ومشركو الطائف في أذى الرسول ، فمدبوه في نفسه وفي  
أهل وفي محبه ليحملوه على ترك هذا الأمر فاستكان ولا لان  
ولا تردد . وحينئذ تدخل الشيطان بنفسه في ( دار الندوة )  
فقرقر الفتل ، وتدخل الله بروحه في ( غار ثور ) فقدر النجاة .  
وانطلق محمد هو وصاحبه ودليكه وخادمه على عيون المؤمنين  
في الطريق الوحش الوعر حتى بلغوا طيبة . وهناك بالمسجر  
والصدق والإيمان والرجولة أغمر غريس الدعوة وتم نور الله .

(١) أدبت في مسأله أمد أول الحرم من دار الإقاعة الاسلامكية بالقاهرة

كان يوم الهجرة الذي جعله عمر الحكيم المنهج تاريخاً  
المسلمين يحسون منه أيامهم ، ويؤرخون به أحوالهم ، خاتمة وقائمة  
كان خاتمة لثلاثة عشر عاماً من الحزن الشديد والآلام المتوالت تظاهرت  
على الإيمان والسبر حتى قال الرسول وهو يلوذ بمخاط من حوائط  
تقيف : اللهم إليك أشكو ضعف قوتي ، وقلة حيلتي ، وهواني  
على الناس ؛ وكان قائمة لثلاثة عشر قرناً من النصر المؤزر والفتح  
المبين ، أعلن العرب فيها كلمة الله ، وبلغوا رسالة الحق ، وحلوا  
أمانة العلم ، وأرشدوا الضال فاهتدى ، وحوا القليل فز ،  
وملأوا الجاهل فطم ، ومكنوا في أرضهم القصبة وديارهم  
الريضة لناصر الجلال والتغير فتوت في كل نفس ، ولزدهمت  
في كل جنس ، وانبتت في كل مذهب ، وانتشرت في كل ألق ؛  
وحققوا لهذا الإنسان طريد العدوان وعيد البليان أحاديث  
أحلامه وهواجس أمانيه ، من الأخوة التي بسم بها التميم ،  
والمساواة التي يقوم عليها العدل ، والحرية التي تخصب بها العاركة ؛  
لأن رسالة محمد لم يوحها الجوع ولا الطمع ، وإنفا أوحاها الذي  
خلق الموت والحياة ، وجعل الظلام والنور ، وأوجد الفساد  
والملاح ، أيدراً قوة بقوة ، وينفذ إنساناً بإنسان .

كان يوم الهجرة إلى المدينة وما قبله تشريعاً من الله في حياة  
الرسول للنرد للضعف إذا بني على حقه الباطل ، وطمى على دينه  
الكفر ، ليعرف كيف يصبر وبصائر ، وكيف يجاهد وبهاجر ،  
حتى يبلغ بحته ودينه دار الأمان فيتوى وهز .

وكان يوم العودة إلى مكة وما بعده تشريعاً من الله على لسان

يستوف من الاحترار والزيارة ، وعقله بمنظوم يضروب من الكراهية والقت ، لقد غلب الشيطان على عيني الفتى — حيناً — فاندفع يزحف الحديث للزوجة ويحتلبها بالمظهر العراق ، يرميها أنه شيء وما هو شيء ، وفي طيبة المرأة ضحك وفي جيلها خور فأسلمت له وانقادته فهو — ولكن عقل الفتى كان يحزه — بين الحين والحين — وخزات عنيفة توقظ في نفسه الندم أن اقترف الجريمة الشنعاء في ساعة من ساعات الطيبى الجاسم ، غير أنه يرى الزوجة الخائنة إلى جانبه تبسم له في رقة وتحدو عليه في غلب ، فيرق لها قلبه وتتحرك في فؤاده نوازع الرحمة يشوبها الاحترار ، وتضطرب في نفسه دوايق الثقة ممزوجة بالفض — أما هي فكانت تتمتع وهي ترى ثوب الزياء الذي كسر به حيناً من الزمن يكشف أمام ناظرها عن ألوان من الضمة والمطلة والفقر — ولكنها كانت تتمتع وهي تحس في نفسها أنها تصدع له قلبها وينتقد فؤادها — تسلمته لأنها لم تعد شيئاً سوى جيفة ثلثة ملقاة على الترى ، وهي تخشى أن يتلف بها صاحبها إلى عرض الشارع .

لا يجب ، قد كان الشاب — في يوم ما — يحب الزوجة حباً براء فائقاً كبره ، ولكنه كان حب الحيوان ينو إلى الألفى ليقضي منها وطراً . فلما غلظ بماره بدأ لللل يشرب إلى قلبه وشاق هو بحاجات المرأة ورائته ضليل فافه ، وخائنه شجاعته فلم يحو على أن يكشف لها من خواطر عقله ، فبأنها معاً وبناتها . وانطوت الأيام تسبح بينما الزيفة على قلب الزوج متى أن تلثم جراحه أو تسرى منه بعض محبه ، وترقت به القنينة الإلهية فتدقت في مناسله روح الصحة والناقية ، فإذا هو — بسديام — في مكانه في المدرسة يجد اللوة في عمله بين كراسات ودقار ، وتلاميذه . ولكن سراً كثيفاً من الأسى ما زال يتسدد على جبينه فيبدو كشيء خفي النفس لا تنفجر شفاه — أبداً — عن أية سامة .

وسأله صاحبه له — ذات مرة — من ما أسابه فقال : « لقد ماتت زوجتي وخلفت لى سفاراً لا أجد من يكفلهم في غيبتي وإن عمل ليرغمى على أن أنسى ساعات النهار كلها في المدرسة » فقال له صاحبه « أحباً ما تقول ؟ » قال « نعم ، لقد ماتت من تاريخي أنا فقط » وتراعى فمدين أن حادثة اجتاحت الزوجة وطمت على بشاشة الزوج في وقت ما ، فقال له في لفة وشقة « وكيف ؟ »

جلس إليه يقص القصة كلها وإن عبرته لتدق حثالة ثم قال : « وأنا الآن أتيق بالحياة فما أصبر على الوحدة ولا أستطيع أن أتزوج فأضرب أولادى باليتم والضياع . فلا مدى لى من أحد أمرين : إما أن ألقى بنفسى في اليم فأخلص من عذابى بين أمواجه وإما أن أذهب إلى السودان مرة أخرى فأقتد روسى بين لطفى الحر وقبض المجاعة » فقال له صاحبه في نزع : « وأولادك ؟ » أولادك يا أحمق ؟ واضطرب قلب الرجل فأثر أن يلقى بين أولاده يرمى شأنهم ، وهو يقشع بالصبر والساوان . وكان صاحبه — فاشان ومكانة لجذبه من مشقة التدريس إلى فراخ الديوان ليجد من وقته فراغاً للدار ومن قلبه سعة للولد .

وقضى الزوج سنة ذاق فيها نعمة الحياة وحرارة الوحدة ، وأمس — هو وسفاره — حرفة اليم ولحم الضياع ، واستشعر — وحده — قسوة القدر وفناطة الأيام . على حين كانت الزوجة الخائنة تعيش بين ذواهي قن بصرتها بسنوات . ويضيق بشرتها ، ويرى فيها فتوراً من الضمة والصغار ، ويخشى أن تعبت به كما صبت بزوجه من قبل ، وما حاله بأحسن من حال زوجها يوم أن كان ، ولا هو أعز عليها من أولادها ... ثم ثارت به الشكوك وساوره الريبة !

وجلت المناقشة — ذات ليلة — إل خاها تطلب إليه أن يرتبطاً معاً برباط القدس ... الزواج ، وتلج في الطلب ، ولكنه امتنع عليها وأعرض عنها !

يا لجلل الحياء ! لقد مزب من عقلها الفصح أن للراءة المهمة هي لسة آكلية بين يدي الرجل يلوح بها ساعة ، ثم يحطمها ويضربها بالراء ، لا يحمل لها في نفسه إلا اللهاة والاحترار ، وأن للراءة المسبة هي في خاطر به كالطود الأشم بتعصر عنها البصر كما اقترب منها لأنها تراعى أمامه شامخة بأسفة .

والمحت الحقاء في الطلب تثار صاحبها ثورة قدفت بها إلى عرض الشارع وهو يقول « أغار زوج هذه الباهرة .. هذه القاسية ! » وخرجت الخائنة إلى الشارع في ليلة ممطرة وإن أسنانيا لتصطك من شدة البرد ، وإن جسمها ليتنفض من زهر البرد والشتاء . وإن عبراتها لتهمر من حية الرجاء وشيبة الأمل .

واتص القدر من الزوجة الخائنة حين قطف بها إلى الشارع لا تجد اللون ولا المأوى ، فيا للتصاص المائل — يا للتصاص !

فصل ثمود حبيب

## هل تستطيع روسيا غزو العالم؟

للأستاذ فؤاد طرزي المحامي

عندما أعلن كارل ماركس نبوءته بشر الثورة العالم الكبرى التي ستنتهي المرحلة الرأسمالية وتقيم على أنقاضها نظاماً شيوعياً ، وقال إن التقرس يكون الدافع الذي يجعل بهذا الانهيار . وقد حصلت الثورة في روسيا وقام أبطالها بتطبيق نظريات كارل ماركس تمهيداً لإنشاء المجتمع الشيوعي للوعود . واليوم ، وبعد أن مر أكثر من ثلث قرن على هذه الثورة ، نسلم أن الجيش الأحمر حل محل ثورة العالم ، وأن زعامة ستالين خلفت الفقر في تولي قيادة التاريخ . وبهذا تطلق مصير الشيوعية بهذا الجيش وبهذه الزعامة ولم تعد تعني تطوراً اجتماعياً عميقاً لا بد منه . وبناء على هذا التحول تتساءل الآن عما إذا كان في إسكان الجيش الأحمر ومن وراء قوته روسيا غزو العالم وإقامة النظام الشيوعي ؟

\*\*\*

لقد انضمت بسرعة بعد الثورة الروسية أن هؤلاء الاشتراكيين البلشفيين أناس يخشون في زعمهم من أولئك البلشفيين المستوردين والثوريين من اتباع كرسنكي . لقد كانوا من الشيوعيين التمسحين ، وكانوا يعتقدون أن تسليم السلطة في روسيا ليس إلا بداية للثورة الاجتماعية ، فعملوا على تغيير النظام الاجتماعي والاقتصادي وإقامة نظام جديد يقول لم تنسجها التجارب . وإن كانت الحكومة البلشفية قد نجحت في كفاحها ضد التدخلات الخارجية والثورات الداخلية ، إلا أن نجاحها كان أقل في محاولاتها لإقامة نظام اجتماعي جديد يرتكز على المبادئ الشيوعية . فقد كان الفلاح الروسي ، ذلك الفلاح الجائع صاحب الأرض الصغيرة ، بعيداً عن الشيوعية في آرائه وطرقه في الحياة بعد الحوت من الطيران كما يقول ويلز . إن الثورة مدحته أرضاً من تلك الأراضي التي كان يملكها الملاك الكبار ، ولكنها لم تيسر له إنتاج غذائه لتغير معاملات التبادل النقدية ، بل إن الثورة وصرت من بين ما وصفت قيبة النقد ذاتها . يستأب إلى ذلك أن

الثقوى كان قد سبق لها أن شملت الإنتاج الزراعي من جراء انهيار طرق السكك الحديدية أثناء المجهود الحربي فتقلص هذا الإنتاج قلماً انتهى به إلى أن غدا مجرد إنتاج للطعام بشهوة الفلاحون لاستهلاكهم الخاص . وجاءت المدن وشلت فشلت تماماً كل المحاولات الاجتماعية لتحويل الإنتاج الصناعي وفقاً للمبادئ الشيوعية . وما إن حل عام ١٩٢٠ حتى كانت روسيا قد عرضت أول أنباء من نوعه في المدينة الحديثة إلى الانهيار التام . وأعقب ذلك انهيار خطوط السكك الحديدية وخراب المدن وسريان القمار إلى كل مكان . وفي عام ١٩٢١ حل جدد عام وسرت بين الفلاحين التبعين جملة كبرى وصرت للمناطق الجنوبية وأجعت الملايين من الناس .

ووسط هذه الظروف المؤلمة وضمت التماسم لتنفيذ عملية الأعمار ، ووضعت سياسة اقتصادية جديدة . وبمقتضى هذه التدابير منعت حرية لا بأس بها للمالك الفردي ولما صاحب للشروع الخاص على عكس ما يتطلبه المنطق الماركسي . ولمذا لاح أن روسيا قد تخلت من الاشتراكية وأنها أصبحت تعيش في ظروف تشبه نوعاً ما تلك الظروف التي كانت عليها الولايات المتحدة في الثلاث الأولى من سني تاريخها . فقد ظهرت طبقة الفلاحين المرفحين من الكيولاك الذين بشهون الفلاحين الأمريكيين الصغار وتضاعف عدد التجار المستقلين . ولكن الحزب الشيوعي لم يكن يحيل إلى ترك وسائله الخاصة في سبيل السماح لروسيا أن تسير على الخط الذي سارت عليه اليقظة الأمريكية منذ ثلاث السنين .

وفي عام ١٩٢٨ بدأ مجهود ضخم جبار لإعادة البلاد إلى الطريق الشيوعي في التطور الاجتماعي . فوضع مشروع الخمس سنوات وفق تصميم يردم دفع البلاد إلى الأمام لتحقيق توسع سريع في ميدان التصنيع ، وعلى الأخص ، وبصورة كبيرة ، في مجال المستومات الثقيلة وإعادة تنظيم الإنتاج الزراعي حسب أسلوب الإنتاج الكبير الذي تنهده الزراعة التعاونية . وفي شهر يناير من عام ١٩٢٤ خسرت روسيا قيادة لينين البارعة ، وكان خلفه ستالين صاحب يد قوية قاسية فعمل على تصنيع البلاد بالصف ولكنه لم يصب أي تقدم رغم كل المحاولات . وما إن حل شتاء عام ١٩٣٣ حتى وجدت روسيا نفسها دفعة واحدة تواجه نقصاً كبيراً

١٩٣٤ قد ستالين زوجته في ظروف لا تزال إلى الآن غير معروفة بل وأن هناك من يظن أنها انتحرت بسبب الآلام التي فاسها الفلاحون عند تطبيق مشروع السنوات الخمس. وبعد أن نفى ستالين يدعي من جميع «مارضيه قتلًا وتشريدًا» وحسب وجد نفسه بلا صديق حين فزحت المحاكمات السياسية تتبع الواحدة الأخرى ، وأصبح الموت هو الشيء الوحيد الذي يتبع مجرد الاتهام ، وقتل القادة البولشنيك الواحد بعد الآخر ، ولم يبق منهم غير اثنين أو ثلاثة . وهذا ستالين طاغية لا يعرف سوى القساح ولا أسلوب التصويت بل كان هو مكافئة المتأسرين على حياته ومصالحه .

هذه هي الحالة التي كانت عليها روسيا عام ١٩٣٨ ؛ فالحياة المادية فيها - كما يقول ويلز في كتابه تاريخ العالم - كانت تعاني الإجهاد يصاحبها قمعان تدريجي في الإنتاج الزراعي والصناعي . وقد كان في وسع الجيش المنزلي لو وجه كل قواه منذ أول الحرب لغزو روسيا أن ينجح أكثر من نجاحه الذي حققه في الغزو الذي شنه بعد أن استنزفت القوى الألمانية وبعد أن استطاع الإنجليز والأميركيون أن يزيروا موارد ومضاعفوا إنتاجهم . ومع أن قوات الروس والحلفاء ظلت متساوية قرابة أربع سنين إلا أن الهوة التي تفصل بين الأهداف الروسية والأهداف الأميركية سرعان ما فصلت بين الحلفاء الغربيين وبين روسيا بمجرد انتهاء الحرب ، وعاد العالم - كما حدث في كل مراحل التاريخ - لينقسم إلى نسكربين متحادين متصارعين ، وأخذت تتردد أحداث الحرب الجديدة على الشفاء ، فيكتب عن هولاء الملقون ، ويتنبأ بنجاحها الباحثون والكتابون . ولا يمكن حتى لأشد الناس تناؤًا أن يكتم يقينه بوقوع الواقعة يوماً ما ، لأن ستالين قد أعد جيشه الأحمر ليكون رسولاً لبأدي ، كأول ماركس ، كما سبق لهنر أن أعد جيش الراج لقيم النظام الجديد . فإلى الموارد التي تكون هذا الجيش الذي انتهى بدلاً من الثورة النهائية الكبرى ، أو بمعنى أصح ، هل روسيا قادرة على تحقيق حلم ستالين بإقامة قيصرية دوسية كبرى مركزها الكرملين ؟

\*\*\*

هل تستطيع روسيا أن تنبر حرباً ؟ هذا هو السؤال الذي

في الطعام . وخلال كل هذه المراحل كانت بقية المولود العالم مشغولة في اجتثاث نظام الفائدة الخاصة ، مراقبة التجربة الروسية مراقبة يخرج فيها الفضول بدم الدقة والتهيب . ولكن هذه التجربة كانت تتحول من حال إلى حال ومن شكل إلى شكل . فإن العنق السنيف على المعارضة قد استمر على قوته مما اضطر كل أسلوب من أساليب المقاومة أن يعمل في الخفاء والسري ، وبذلك كان الأمر ينتهي بالمعارضة المستوط عليها إلى أن تصبح معارضة دموية . وأخذت دورى الانتماء نأكل في قلب النظام الجديد ، وأدب وفاة لينين صراع طاحن من أجل السلطة ، بين تروتسكي الذي يصرى إلى قيادة العسكرية اللازمة النجاح الذي أحرزته الجمهورية في الماركس القومية التي خاضها عام ١٩١٩ - ١٩٢٠ وبين ستالين سكرتير الحزب الشيوعي سابقاً . إن التفاصيل الكاملة لهذا الصراع العذ لا تزال غامضة لم يرح عنها النقاب ؛ فقد كان تروتسكي موهوباً ولكنه كان مغروراً ، أما ستالين فكان سلباً متديباً براه . وأدى الصراع بينهما إلى تقسيم القوة الماركسية اليسارية في جميع العالم إلى جبهتين متخاضمتين .

وشهد في روسيا نفسها الكفاح السري الذي يؤججه للمارضون من الموظفين والمستخدمين ضد ستالين في إدارته ، ولكن أكثر قوى هذا الكفاح قد ضاع في وسط شديد التمروض ونشت بين الجبهات المعارضة بكل تأكيد بعض الحيات والانشقاقات ، إلا أن هناك احتمالاً يخرّب من اليقين بؤيد بأن المعارضة كانت موجودة في زمان لينين ، وأنها ازدادت نشاطاً وتربطاً بعد وفاته . وسلكت الحكومة السالينية في بادئ الأمر سياسة معتدلة مع هؤلاء المعارضين لفترة من الزمن . وقد سبق إلى الهاكة عدد من الموظفين المسؤولين ومعه من الفئتين البريطانيتين ، منهمين بأنهم يعرفون عن عمد المحاولات الجارية لتصنيع روسيا . وانكشف الستار بعد عدة عا كالت متتالية عن عناصر سياسية متآمرة . ولكن حتى قتل واحد من أقرب المقربين إلى ستالين وهو وزيره ( كيرون ) الذي قتل أثناء قيامه واجبه في الكرملين في أول ديسمبر ١٩٣٤ ، وإلى حد هذا التاريخ كان الهممون يساقون إلى السجن أو إلى المنفى ؛ إلا أن الأمور بعد هذه الحادثة أخذت تتجهج وتزداد حلوكة . فن ربيع



## المأزني في عهدين

بين إبراهيم الكاتب وإبراهيم الثاني

الأستاذ غائب طعمة فرمان

(تمة ما نشر في العدد السابق)

في نهاية رحلته ... يذلل إبراهيم الكاتب إلى القبرة ...  
العالم المليء بالكربات ... لنذكر الموت ... ويلاً عليه بالرفات  
الباقى من حيوات كثيرة ... وما أشبه الزفات بالكربات ١٩ ..  
أليست هي بمثابة وفات لحبه المأزني ١٩.

وهناك في ذلك الجو الساكن الرهيب يفكر في أمر هذه  
الحياة العجيبة النامضة القريبة التي يترج فيها الصراخ بالفتاء ،  
ويختلط بها الألم بالطرب ... وهو يردد « لا شك في أن الحياة  
عجبا ساء ... فليتها توهب البصر هنيئة لترى هذا الخليط من  
الحسن والتبحر ، والتخير والشر ، وإليت ١ من يدري ماذا تصنع

إن ١ .. أرى بشور المجل بها ، فمصف بكل شيء ، وتحموه ،  
أم تأخذ في إصلاحه وعلاجه في صبر وأناة ... أما لو كنت  
أنا الحياة لتناولت ما أخرجت كفاي من طينة الأرض المهدودة ،  
ودككته وحطمت ، ثم فزوة لهذه الرياح .

وتلك فلسفة إبراهيم الكاتب التشاؤمية ... تلك الفلسفة  
القائمة التي تعتبر الحياة « قبضة ربح » و « حصاد الخشيم »  
و « باطل الأباطيل » وهي فلسفة الكتاب المقدس التي أشرقت  
نفسه حكته — كما يقول الدكتور محمد مندور .

ويدركه الأعياء فيقول لنفسه :  
« الموت على الأقل راحة » فليت المأزني يجعل بنا ،  
قد شمت الحياة ، ومثلت النظر في وجهها اللطيف ، وتوبها للرفع ،  
واشغقت أن أرقد هذا إلى جانب ... »

ولكن صوتاً قوياً يصرخ من جانب أقبر ... « لا ... »  
ويظل القول يعانيه فيقتنع إبراهيم بذلك ويقول :  
« حسن ... سأحيا من أجلك ، وأنى المهلك إكراماً لك ،  
وظناً بك أن تلحق بالأموات جداً . »

العالمين . وإذا أضغنا إلى ذلك أن أغلب المصانع الروسية متركزة  
في الثلث الذي يمتد من « لينينغراد » و « أكرانيا » غرباً إلى  
الناطق الصناعية الجديدة في وسط سيبيريا وهي المنطقة الروسية  
النتيجة الوحيدة ، وأن هذا المصدر الرئيسي للتركز داخل الثلث  
مكتشف تماماً ، عرفنا مقدار انحطاط القابلية الصناعية في روسيا  
ومقدار تعرضها للخطر في حالة نشوب حرب حديثة .

ويبلغ الإنتاج الروسي اليوم إنتاج الولايات المتحدة قبل ١٨  
سنة . ونحن نعرف أن الحرب قد أتلقت الكثير في ألمانيا وإيطاليا  
واليابان وألمانيا إلا أن التلث الذي حصل في روسيا يتفوق كل  
تلف سواء ، فقد خسرت روسيا ٥٨ بالمائة من طرقها الحديدية  
و ٤٤ بالمائة من ثروتها الكهربية و ٤٥ بالمائة من إنتاجها من  
الحديد و ٥٥ بالمائة من إنتاجها من المواد الغذائية ، كما خسرت  
١ الملايين من البيوت والبنائات والجسور .

نؤار طبرزي المأزني

(البقية في العدد القادم)

يجابهنا اليوم ، وفي الإجابة عنه نقول إن خطط روسيا الحربية  
يجب أن تنبى على اقتصادها الصناعي في حين أن اللومعات من هذا  
الاقتصاد غير متوفرة تمام التوفر . ومع ذلك فهناك عدد من  
الحقائق الأساسية يمكن التمكن بواسطتها . ولنبداً أول ما نبداً  
بالسكان ثم ندرس بعد ذلك مساحة البلاد نفسها . وفي هذا المجال  
من الخطأ الظن بأن روسيا إقليم ضخم ذو ثروة وإمكانات غير  
محدودة . فمساحة روسيا تبلغ ما مقداره ( ٤٥ ) مرة بقدر مساحة  
ألمانيا ؛ إلا أن أكثر من نصف مساحتها غابات ، وما يقارب  
خمسها صحراء أو شبه صحراء ، ولا تتجاوز المنطقة الخسبة عن المساحة  
الحقيقية . وهذا يعني أن قابلية روسيا لإعاشة ( ١٨٢ ) مليون  
نفس لا تتجاوز قابلية أمريكا لإعاشة ( ١٤٢ ) نفس ، ويبنى  
أيضاً بأن الروس سيمنون حوماً نعماً في غذائهم وستبقى روسيا  
مدة طويلة من البلدان التي تدر كماً الهامات .

ويوجد حوال خمسة ملايين من الروس مشتتين في مناطق  
بسيطة أشدنا أضعافهم في الغابات والجاهل الراضية ، وكذلك فإن  
عدد السكان الروس الناطقين لا يتجاوز عدد السكان الأمريكيين

ولكن ... من أجل من ؟

« من أجل التي لها بحيد ، وى سبيلها بسى ، وبها وحدها  
يمى طائفا أو كارما ... من أجل نفسه ؟ »

« « «

وعبر ذلك الهدى ... عن الماطنة المارمة ، والحب الجارف ،  
والاندفاع وراء القلب الرهف ... عهد كان أخوف ما يخافه ويضجر  
من شقائه هو العقل ... العقل الذى لا يستسيخ تصرفات قلبه  
الحامس ، ولا يطمئن إلى عاطفته الحارة ... فكان إبراهيم الكاتب يقول :  
« أوه ... العقل ! العقل ! ليت القادير حرمتنا هذه النعمة  
التي لم ننل بها » ثم ينقضى عهد الواسف والياس والتعوط .

وتقلب صاعدة مليئة بالأشجان ... تطلع علينا صفحة ثانية  
تقص علينا قصة حياة أكثر اطعشانا ، ورعى بتصنيفها ،  
وفهمنا لذيئاتها ... قصة تزول منها حى الماطنة وزواياها وحشاها ،  
وتقلب إلى سكة ودراية واتزان .

تلك هى حياة إبراهيم الثانى ... أو إذا أردنا الدقة ...  
حياة إبراهيم الكاتب بعد أن تغير تنبراً كبيراً ، أو كما عبر للمازى  
نفسه « ولو أمكن أن يلتق الابراهيمان - إبراهيم الكاتب  
وابراهيم الثانى - لاحتاجا إلى من يقوم بينهما بواجب التعريف »  
فإبراهيم الثانى اليوم فى العقد الخامس من عمره - أودته  
حياته المرفهة ، وإحساسه السيق ، وذكراته الطويلة ، وسواساً  
قوياً يخيفه ، وبأخذ بمجامع قلبه ، وقلقاً صارماً يستحوذ على  
فكره ... « قد كان أخوف ما يخافه أن يكون قد شيخ ،  
أو أشق على الشيخوخة » فهذا الهاجر يذهب دائماً ، ويميل  
حياته إلى مذاب نفسى أليم ... وينغمس عليه عيشه ... وكأنه  
يلج على عتبة الحياة شيخاً مدبراً هو شبح شبابه حاملاً معه كل  
حلم من أحلامه ، وكل زهرة من زهرات ريمه .

وزداد هذا الوسواس بعد موت أمه ، وقام فى خلد أنه شب  
عن الطوق جداً جداً ، ودخل مداخل الرجال الذين لا يحتاجون  
إلى تهود ورعاية ... فهو يذلل إلى الشيخوخة بقوة لا يستطيع  
لها دفعا ، ويخلص من نيم الشباب وهو مستلج القلب بالمواطف .  
ولكن ... مهلا ما الشباب ... أليس هو إجماع وشعر

يستوليان على النفس ... وهل ذل إبراهيم من إجماع الشباب  
والشفوية ؟

ولكن اليأس الملقى بذركه حين تصور له أوجامه ، وثلف  
أعصابه أنه موشك على الرث ، ذلك العالم المجهول لشدة ما يخفيه ،  
وبفرعه ، وذكره ردها كقيلة بأن ثقافته ... « يا ويحه إذا  
رأى جنازة أو فاجأ عويل نسوة على ميت ... »

غير أن شراً من الاطمئنان يسرى فى نفسه حين يتزوج ،  
ويرى من زوجته امرأة ، نظيمة الإخلاص ، حنوناً تترقب به ،  
وتحبه ، وتسهر على مرشاته ، وتقوم مقام الأم الرؤوم ، والسديقة  
الوفية ، والزوجة المحللة .

ولكن الإحساس بالشيخوخة والمرض لا يلبث يطارد ،  
فتقلب ماطنة إبراهيم الكاتب إلى برود ، وينسخ العقل والتفكير  
أحكام الماطنة ، وتتحول النار المضطربة إلى رقاد .

وتخلو حياته من الواسف ... فالأتران عماد حياته ،  
فلا للحب بهز - كما كان يهز خلقه - ولا الحزن بأخذ بأفكار  
نفسه ... فإذا قام الحب بينه وبين امرأة على رغم ، وتصارحه  
امرأة بما فى صدرها من كائن الحب يقف كالشيخ الجليل أمام  
أثار التوقدة التي تطلب الوقود ... ويحاول أن يحمدها بحمكته .  
دعنى أقول لك موقفاً من مواقف حكمته ترى مقدار التأثير  
الذى أصاب إبراهيم الكاتب .

« بايدة » خاة عزيزة تمانى الكبت الشديد ، والحرمان من كل  
ما صي أن يكون فيه إرضاء للأثرة ، وتلطيف من حدة ثورتها  
الطبيعية ، وقلة الثقة بنفسها ، كثرة الوسواس ، تنابها الأزمات  
المصيبة وتتركها مهدمة محطمة ... وهى مع ذلك ذات جمال  
وفنة وقوام رشيق ... تنصرف إلى إبراهيم ، فتري فيه رجلاً  
بملاً عينيها ، وترتاح إليه ، وتهرب إلى كنفه من رمضاء الحياة .  
وتجد فى صحبت ملاذاً من وسواسها وأوجامها ، وكهفاً تستكن  
إليه حين تصف المواقف فى ساء نفسها الفلفة المنة ...  
وعلى مر الأيام تسلك مسار الحب إلى صدرها ، حتى يضيئ به ،  
تصارحه بذلك :

« أنت حبيبى ... نعم - لا تشع فك هكذا كائن



ويستد ليهم النصيح ويهديهم سواء السبيل ، ويقف أمام «الشرحة»  
وأمامه نفس تعذب وتتلوى من الألم ... وفي صدره إرادة  
لا يقهرها أى قاهر .

ويضطر عقد القصة ، وتبدو الحوادث مفككة الأجزاء حتى  
ليخيل إليك أنك أمام مذكرات لطبيب تسانى يرد أعماله  
النفسية فليب .

وتتطوى مع صفحة الشباب اللذيع صفحة أخرى هي صفحة  
تساومه وحزنه ويأسه وما يجنى في سماء حياته من نجوم .

واجتمع القلب النكوذ إلى القناعة ، والنقل للتفكير إلى  
أحضان الواقع :

« إن الدنيا ليست بالجنة ، ولم تخلق على هوانا ، ولا كان  
لنا رأى في خلقنا نحن ... وإعاجبتنا لأن نوايس الحياة اقتضت  
أن نجى . » فغير عجيب أن يكون ثم ما يخططنا ولا يرضينا ،  
ولو ذهبنا ناسخط كل ما لا يرضينا لما طالت الحياة عذمة ،  
فالصبر والحسب وتناول الآوور برقى وتسهل ، أوجب ما يجب ،  
وأدل شيء على حسن الفهم وحجة الإدراك ، وليس هنا من قبيل  
قولهم ليس في الأمكان أبدع مما كان ... فإن كل ما في الدنيا قابل  
لتحسين وإصلاح وتهذيب ... وإن لم يكن في ذاته غاية في السوء  
والفساد ...

... وأهريق كأس الحزن على أطلال الماضي ، ولم تشك  
أشباح الزوال ، ولم تمر ففكره الرؤى القاتمة ، وتساوى هذه  
قصر القصر وطوله في بقياس التفكير والإحساس ، والشعور  
والإدراك :

« إننا أعطينا الحياة ولم نعطها بشرط ، وقد أعطيناها لنحبها  
لا لنشبع نفوسنا حشرات على أنها لا محالة زائلة - ولا قيمة  
لعلول القصر أو قصره . فإن العمر لا يقاس بعد السنين بل بمبلغ  
ما يصمره من الإحساس والتفكير . »

وكفرحة الزاهب برجوع المسافر إلى ديرة يفرح إبراهيم  
حين يرجع أحد مرضاه - أحد أشخاص روايته - إلى الطريق  
السوى ... فالسوى يبين في فكره - أما قلبه فقد نكث في  
الماضى البعيد .

غائب طعمة فرمان

( بشاد )

دميتك بحجر ... ما حيلنى ؟ . كن منصفاً ... ألقاك كل يوم  
وأسمع حديثك ، وأشعر بقربك ، ولا أرى أو أسمع سواك ،  
وأحس عطشك ... فقد عطشنى أشياء ... وإنك تسؤل عني ...  
ولا أمل لي في الحياة - وليس لي غيرك - أنت عزائى قىما .  
نعم ... تلقاء كل يوم ... وتحدث معه ، وتشعر بقربه .  
ولكن قلبه لا يتحرك لها ، ولا يستجيب لنداء قواذها ...  
ما خطبه ؟ . لقد نحتت في جوفه النيران ... فيجيبها جواباً  
أشار به عقله ، ولم يستشر هواه :

- « اسمى باطية ... إنك عزيزة على ، أثيرة عندي ...  
ولكن الحب شيء آخر . لا ينبغي أن يكون بيننا هذا ...  
إنه يفسد كل شيء على ، عليك . أنت فتاة صغيرة عزيزة  
ومستقبلك كله أمامك ... وأنا رجل كهل قد خلفت سيلى ودان .  
ثم إن لي زوجة تحبك وتاعتك . اسمح لي أن أقول إنى لا أصدق  
أن فتاة مثلك يمكن أن تحب رجلاً مثل ... كلا ... ليس هذا حباً  
وإنما هو فورة إحساس ... إنها حركة نفس مكبوتة ليس إلا ...  
نشوة طرشة تحسبها ، وتظلمين وتتوهمين بها . »

إنه صوت للقتل - النقل الذى ركن إلى الاتزان ، واجتمع من  
محراء الحب وسطه ... وقد نطقت للصغيرة طيبة قلبك فصرخت  
في وجهه قائلة : « إنك آلة مفكرة لا إنسان من لحم ودم ! »  
وقد صدمت طيبة - تلك التى ماتت وهي تنال آلام الحب  
المجروح الذى وقف متضرعاً أمام هيكل الخلل المبكى ...  
وابراهيم التالى يعرف مبلغ تحكم النقل فيه فقال بسف نفسه  
« يعرف من يعرفونه أنه رجل باطنة ووجدان ، وإحساس  
مرهف وأعصاب كالآوتار المشدودة ... ولكنهم كثيراً ما كان  
يخون عليهم أن مثله مسيطر على عاطفته ، وأن زمام نفسه لا يفلت  
من إرادته ، وأن السواطف عنده تتحول إلى فكرة - فعلى فناء  
لقله ، كما تحول الطعام قوة في بدنه ... »

وإن هذه قصة الباردة من لميب اللطافة ، وحرارتها في  
إبراهيم الكاتب ؟ . إبراهيم اللذيع وراء قلبه ... إذا استقر الحب  
في سره مدة عذبه ، وانقلب حسكاً لا يجسد الإرادة القوية التى  
تقف دون إفشائه .

ويقد لا إبراهيم التالى أن يكون طبيباً تسانياً يدرس مرضاه ،

ركن المعزلة :

## قدرة الله في مذهب المعزلة

للدكتور أليير نصري نادر

ردت المعزلة جميع صفات الله إلى ذاته . فإذا تحدثوا من قدرته تعالى ، فهم ينظرون إليها كأنها وجه آخر من أوجه الذات يبحثونها على زعم أنها اعتبار ذهني ليس إلا وغير موجودة حقيقة في الذات .

ما يقرر الله عليه :

كما أن علم الله يشمل كل شيء ، كذلك قدرته تعالى متبسطة على كل شيء . — وتميز المعزلة بين قدرة الله وما يقدر الله عليه ؛ ويقول أبو الهذيل في هذا السدد : إن لما يقدر الله عليه غاية ونهاية في العلم به والقدرة عليه والإحصاء له ، ليس يخفى على الله منه شيء ، ولا يميزه شيء منه<sup>(١)</sup> . ومن أدركه على ذلك قوله تعالى : ( إن الله على كل شيء قدير )<sup>(٢)</sup> . ( وبكل شيء عليم )<sup>(٣)</sup> . ( وأحصى كل شيء عددا )<sup>(٤)</sup> .

كما أنه لا شيء يثيب من عليه تعالى . كذلك لا شيء يخرج من قدرته تعالى ، ولولم يكن الأمر كذلك لكانت قدرة الله عاجزة ستينة ، وعليه تكون ذاته ناقصة ؛ وفي هذا تناقض لأن الله وقدرته تعالى هما ذاته .

وحين يقول أبو الهذيل ومنه المعزلة أجمع : إن الله على كل شيء قدير ، هل يعني هذا القول أن قدرته تعالى لا يمكنها أن تتعدى حدود ما قدر عليه وأنها تحققت كلها فيما قدرت عليه كما أن علمه شمل كل العلوم ولا يمكنه أن يتعداه ؟ ويعني آخر هل لقدرة الله حد ؟ هو هذا العالم المخلوق ؟ ولو اتبست على ما ليس متحققا أو ممكنا لكانت قدرة بدون مقدور ؟

(١) الخياط : كتاب الانتصار ص ٩

(٢) النحل ١٦ — ٢٦ ، والبراءة ٢ — ٢٠

(٣) البقرة ٢ — ٢٨

(٤) الجن ٧٢ — ٢٨

يمسكي ابن حزم عن أبي الهذيل بهذا الخصوص قائلا : وقال أبو الهذيل بن مكحول الملاف إن لما يقدر الله عليه آخر ولقدرته نهاية لو خرج إلى الفعل لم يقدر الله تعالى بعد ذلك على شيء أصلا ولا على خلق ذرة فما فوقها ولا إحياء بموضة ميتة ولا على تحريك ورقة فما فوقها ولا على أن يفعل شيئا أصلا<sup>(١)</sup> .

ويقول ابن حزم في مكان آخر : وكان على الأسواري البصري أحد شيوخ المعزلة يقول إن الله عز وجل لا يقدر على غير ما فعل<sup>(٢)</sup> . إن هذين القولين اللذين يذكرهما ابن حزم لا يطيان فكرة صحيحة من قول أبي الهذيل والأسواري ولا من قول المعزلة فيها يختص بقدرة الله . ويكتفينا أن نرجع إلى تعريف المعزلة لقدرة الله لنندرك أن في مذهبهم القدرة هي القات وأنها غير متناهية . وإذا بدت لنا هذه القدرة بواسطة بعض الأشياء المتحققة فالمعزلة لا يستتبعون من ذلك أن قدرته تعالى محدودة بهذه الأشياء لأنه زيادة على ما تحقق من الأشياء توجد أشياء ممكنة وغير متناهية في العدد تتحقق في الزمان أو خارجا عنه ، ولكنها لا تخرج من قدرته تعالى لأن هذه القدرة لا متناهية كالكلمات . فلي ذلك إذا كان ما تحقق وما يتحقق من الأشياء محدودا في العدد والكم والاباض فإن هذا شيء لا يبنى أن قدرة الله تقف وتنتهي عند هذا الحد لأنها غير متناهية .

نجنب المعزلة للمذهب المخلوق Pantheisme :

كما أنه لا يوجد عالم بدون معلوم ولا قادر بدون مقدور عليه ، كذلك توجد موازنة بين الله والعالم . فمن جهة نرى علما وقدرة غير متناهيين ولها موضوع ؛ ومن جهة أخرى نرى موضوعا لامتناهيا وأزليا نوعا ما ، لأنه يقابل فاعلا متعاليها تين الصفتين : سنة العلم وصفة القدرة التبر متناهيتين ؛ ألا وهو الله الذي هو في مذهب المعزلة كاه علم وقدرة .

فيكتفينا أن ندس فكرة الله هذه ( وهو الفاعل ) في العالم ( وهو الموضوع أعني موضوع العلم والقدرة ) حتى نشع إلى المذهب المخلوق وهو خلط الله وإدماجه في العالم . ولكن المعزلة تميز دائما بين ماهية الفاعل وماهية الموضوع ، وهذا ما أدى بهم

(١) ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١٤٦

(٢) للمصنف ص ١٥٠

هل الله مكلف بفعل الأصلاح ؟

نقول المئزلة : أن الله مكلف بفعل الأصلاح . وهذا القول نتيجة منطقية لأبهم في ماهية الله اللامتناهية والكاملة إذ أنهم يردون إليها العلم والقدرة . ولا كان الله كاملاً فلا يمكنه أن يقف عند ما هو غير كامل وإلا أصبح هو تعالى أيضاً غير كامل . وعلى هذا القول بنت المئزلة رأسها في التناؤل . ويقول النظام والجاحظ والأسواري والكسبي إن الله لا يوصف بالقدرة على ترك الأصلاح من الأفعال إلى ما ليس بالأصلاح<sup>(١)</sup> ونحن لا نصح من رأى المئزلة هذا لأن الله وهو كل الكمال لا يترتب على خبر ثم يعيل إلى خير آخر أسى من الأول كأنه تعالى يتدرج في مهابت الكمال . فإذا كان الأمر كذلك لم يبدأه على الكمال إذ أن في هذا التحير الأسمى الذي مال إليه الله تعالى بعد تركه الخير الأول يوجد كمال كان ينقص الأول وهذا الكمال كان معاً في تحرك الله من درجة في الكمال إلى أخرى أسى منها . وهذا التحرك دليل على النقص والنقص برهان على عدم الكمال . وبناء على ذلك يمكننا أن ندرك سهولة لماذا كان أبو القاسم الكسبي المتزل يقول بالإيجاب الأصلاح للمبد وأن الإيجاب على الله تعالى محال لاستحالة موجب فوجه يوجب عليه شيئاً<sup>(٢)</sup> .

التناؤل غير المعترز Optimisme :

يقوه ابن حزم بهذا التناؤل منه المئزلة حين يقول : وقالت المئزلة كلها إن الله عز وجل ليس في قوته أحسن مما فعل بنا وأن هذا الذي فعل هو متعنى طاقته وأخر قوته التي لا يمكنه ولا يقدر على أكثر<sup>(٣)</sup> . ويخالف النظام من هذه المفيدة الراسخة عند المئزلة دقاً قوياً حيث يقول : إن الله لا يقدر أن يفعل بعباده خلاف ما فيه صلاحهم ، ولا يقدر على أن ينقص من نعيم أهل الجنة فذة لأن نعيمهم صلاح لهم والنقصان مما فيه صلاح ظلم ، ولا يخبر أن يزيد في هذاب أهل النار فذة ولا على أن ينقص من

إلى التكلم في المدم واعتباره شيئاً متممياً تماماً من ماهية الله . والمدم في مذهبهم هو مادة العالم التي يقصها الوجود والله يمنح هذه المادة الوجود ليكون العالم المخلوق .

المعروفة بين علم الله وتدرجه تعالى :

قالت المئزلة إن علم الله هو هو ، وإن قدرته هي هو ؛ فبلى ذلك تكون القدرات هي العلم والقدرة فإذا علمه وقدرته تعالى مختلفان تمام الاختلاف من العلم والقدرة متداً لأنه كثيراً ما يقوم الخلاف بين العقل وهو عندنا ملكة المعرفة ، وبين الإرادة وهي عندنا ملكة التنفيذ والعمل . وكما من الأحيان ندرك الشيء الحسن ونعجزه ولكننا بالرغم من ذلك نفعل العمل السيء — لكن في الله العلم هو القدرة والقدرة هي العلم ؛ لذلك نجد علياً الأسواري المتزلي يشدد بحق على العلاقة بين علم الله وقدرته إذ يقول : إن من علم الله أنه سيموت ابن آدم ابن ثمانين سنة ، فإن الله لا يقدر على أن يميت قبل ذلك ، ولا أن يقيه طرفة عين بعد ذلك . وإن من علم الله من مرضه يوم الخميس مع الزوال مثلاً فإن الله تعالى لا يقدر على أن يبرئه قبل ذلك لا بما قرب ولا بما بؤد ، ولا على أن يزيد في مرضه طرفة عين فافوقها<sup>(٤)</sup> .

يدحض ابن حزم كل البعثة من هذا القول في حين أن المئزلة تجمع قولاً صحيحاً مقولاً منطقياً لأنهم يردون جميع الصفات إلى الذات : فعلم الله هو ذاته كما أن قدرته هي ذاته ، لما يملكه الله فهو قادر عليه ولا يجوز خلاف ذلك ، وما يقدر عليه فهو يملكه ، ولا يجوز خلاف ذلك في مذهبهم — فهم لا ينظرون إليه تعالى كما نحن ننظر إلى الإنسان الذي يفكر ويعلم ويقرر ثم لا ينفذ أو ينفذ خلاف ما قرر . لا . لأن علم الله هو قدرته . وليس هناك أي مشابهة بين الله تعالى والإنسان . لذلك نجد أكثر مؤرخي الملل يدهشون لأقوال المئزلة التي تبدو لهم غريبة ، ولكن عند ما ندرك أصل مذهبهم وهو رد جميع الصفات إلى الذات نفهم بسهولة هذه الأقوال ونجدها نتيجة منطقية للأصل الذي بنوا عليه مذهبهم .

(١) الأشرى : مقالات الإسلاميين ص ٥٥٥

البغدادي : الفرق بين الفرق ص ١٦٧

(٢) الأسراني : التبصير في الدين ص ٢٢

(٣) ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١١٦

(٤) ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١٥٠

تسيرها أو محرفها ، على الإنسان يتحمل بصير وسكوت الصائت  
والشذائذ والآلام إذ لا يمكنه أن يتغير مجرى الأمور وسعيها .  
ولكن شتان ما بين رأى الرواقين ورأى المتبرلة من فرق في  
التناؤل . إن هؤلاء يرون فيها بديه شرّاً سيّلاً لحيراً كبير وأهم .  
فلا يمكن أن نشاطر المشترق هوروتو رأيه هذا القائل أن المتبرلة  
قد تأثرت بالرواقين ، لأن المتبرلة لا تنظر إلى الآم في حد ذاته ،  
بل ترى فيه - سيلاً للخير .

ويقول الفنادي من حابه إن النظام تأثر بالنهاية القائلين  
إن الله إله الخير لا يمكنه أن يعمل إلا للخير ولا يمكنه أن يعمل  
الشر ، لأن الشر لا يصدر إلا من إله الشر . ولكن النظام ردّ  
عل النامية قولها بالاثنتين ( إله الخير وإله الشر )<sup>(١)</sup> .

تتكون المتبرلة قد بحثت أقوال قدماء الفلاسفة وأقوال  
الناحية واستخلصت منها قولاً بضعف وكلال الله تعالى . وجاء قولها  
متفقاً أيضاً وفكرة المسيحيين في الآم كطريق لخير أعظم .

المير نصري تاور

دكتور في الآداب والفلسفة

(١) الحياطة : كتاب الانتصار من ٣٩ ، ٣٢ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥  
و ٤٨ ، ٤٩

عدهم شيئاً<sup>(٢)</sup> . ثم راد على هذا بأن قال إن الله لا يقدر أن يصير  
مصيبراً أو برمن مبيحاً أو مقتر غنياً إذا علم أن الضرر والسحة  
والنقى أصلح لهم ، ولذلك لا يقدر أن يصير فقيراً أو يصحح رمتاً  
إذا علم أن المرض والزمانة والفتور أصلح لهم<sup>(٣)</sup> .

بإذا كل ما يعمل في الدنيا من الآخرة هو أصح ما يمكن  
للعباد . وهذه نتيجة منطقية لتى جميع الصمات عن الله وردعا  
إلى اندات . والقالت غاية الكمال لا يتعرضها أى عجز أو عقم ؛  
لذلك يلزم أن يكون ما تصفه كاملاً

لكن الإنسان وهو محدود في عقله يقاسم أحياناً أى خير  
يوجد في بعض الأمور والحوادث التى لا يرى فيها سوى النقص  
والعجز والآفات . إن المتبرلة لا تحكم على الأشياء بمبرياتها ،  
وإنما تنظر إلى العالم بأسره وتبدي حكمها عليه يأكله . ويخبرون  
إلى القول بأن الصنية كاملة لأن الصانع كامل . فإبدو لنا كآه  
يجز أو نقص أو آفة ، فكل ذلك يسام في خير الدنيا العام ،  
ويصبح خيراً وملاحاً .

هل يننى هذا القول أن المتبرلة كانت تميل إلى سير رواقى  
على الآلام والشذائذ أم إلى سير كمبر المسيحيين الذين يرون في  
الآم طريقاً لكسب خير أعظم ؟ لا يمكن الرد على هذا السؤال  
إلا بعد البحث في مصدر فكرة التناؤل عند المتبرلة .

### مصدر فكرة التناؤل :

بالرغم من أن النظام هو أول معتلى تكلم بوضوح في التناؤل  
يقول المشهرستانى إن النظام أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة  
حيث قضوا بأن الحوادث لا يجوز أن يدخر شيئاً لا يفسله فما أبدعه  
وأوجده هو القدر ، ولو كان في علمه ومقدوره ما هو أحسن  
وأكل مما أبدعه نظاماً وتوتيقاً وملاحاً لتصل<sup>(٤)</sup> . ويرى هوروتو  
أن النظام قد تأثر بفلسفة الرواقين القائلين بأن الشر والخير  
يتبعهما حتماً فتاب أو جزاء ، وذلك حسب قوانين ثابتة لا يمكن

(١) السنادى : الفرق بين الفرق من ١١٥

الحياطة : كتاب الانتصار من ١٧ و ٢٣

المشهرستانى : اللال ج ١ من ٦١

(٢) الفنادى : الفرق بين الفرق من ١١٥

(٣) المشهرستانى : اللال على هامش أن حزم ج ١ من ٦١

### إدارة البلديات العامة - مياه

تقبل الطاءات بإدارة البلديات العامة  
( بوسنة قصر الدوايرة ) لتأية ظهر يوم  
١٩٤٩/١١/١٦ من عملية دهان صهرج  
مياه السبلالوين .

وتطلب الشروط والوافسات من  
الإدارة على ورقة تمغة فئة الثلاثين ملياً  
مقابل دفع مبلغ ٥٠٠ ملياً خلاف أجرة  
الريد . وكل عطاء غير مصحوب بتأمين  
استدأى قدره ٢٠ / لا يلتفت إليه .

٣١٩٥

لقد كان الصراع بين الدين والمسلم — ذلك الصراع الذي أثار ضجة كبيرة في القرن الماضي — يبحث من جميع وجوهه بحثاً مستفيضاً بدولنا الآن سخافة منجكة. أن الفتنة الأرثوذكسية تعتمد في أصوله على النبوءات والمجرات التواترة. ليس هناك سبب يحملنا إلى الاعتقاد بأن في مقدور البشر سرمة النبي. إن المسيح نفسه قد اعترف بجزءه من معرفة زمان يوم القيامة. والبحث في حجة تحقيق للنسوءات الزعمومة بقودنا إلى سبل ثلاث: أما أن نكون النبوة قد قيلت صد وقرع الحادثة، أو أنها حُرمت لتوافق الحادثة في سياق لا علاقة لها به أبداً، أو أن الحادثة اخترعت لتوافق النبوة. إن الافتراض الثالث يدعو راتماً جلياً في الإنجيل، والأمثلة على ذلك تروى لنا في أسطورة الميلاد في بيت لحم، وفي أسطورة مذبح الأبرياء، وفي الحرب إلى مصر.

أما ما يتصل بمحدثات للمجرات طبقاً لإرادة الله، فأمر يرجع الإصرار عليه إلى ما تواتر في الناس من رغبة اقتراح وقوع المعجزات مع أحداث خاصة، وهو في ذاته لا يصود على الدين بريح جزيل. لم يكن قول جونته: (إن المعجزة ابنة الإيمان للفرزة) إلا تفسيراً لمادة الناس ويط فوائين الطبيعة الهادة بتيسار من حرارة الروح، والهرب من الواقع الجالس إلى الخيال الجليل.

إن الاستثناء إلى رحمة الله، وأنه يستجيب الدعوات وهو لا يخذل الأسس لكثير من الناس قد يكون في الاستطاعة من جهة أخرى، كما اقترح، اختبار آروعاء الملقون إلى المطلق، بطريقة عملية، كما اختبرت (الكتابي) وهي قل الأفكار من شخص إلى آخر — وكما تمت في الولايات المتحدة، وفي هذه البلاد، على رأى بعض الناس. والسخط البالغ الذي قابل له تجربة من هذا النوع، يخفى وراء الحقيقة الريرة وهي التمثل التام للتجربة. أن الإله الذي لا يعمل — كما يخيل لناس — أما أن يكون لا طل له في الوجود، وإما أنه قانون بحجم من قوانين الطبيعة.

أما ما يتعلق بالإلم فقد كان الجدول فيه ضباباً. لقد أنكر علماء العصر الفسكوندي « المادة »، وفسروا للعالم بأنه أنواع من (الكيمياء) الميكانيكي، خارين متفحاً عما سماه بيسارك « الأجسام التي لا تقل لها »، ووصلوا من طريق ذلك إلى ما سموه « بالنظام

## ماذا علمتني الحياة ؟

تأليف الأستاذ د. ر. أنج

بقلم الأستاذ علي محمد سرطاري

( قصة ما جرى في البلد الماضي )

أرى من راحي أن أذكر شيئاً عن آرائي في الدين، لأن دين الإنسان المسيحي هو ما يشبه في مدونة الحياة، وكثيراً ما يختلف من المعتقد الذي يعتقده وهرستير. لقد نشأ والهاى في سكان نام من المدن والريف، وكالاً من المشايخ والنسبين لمفيدة القتركتارين القديس من اتباع برسي وكبل (Posey—Kebble) وهم فئة لا وجود لها اليوم، يتركز مستقداً في الصلاة وعدم الإيمان بطقوس الكنيسة. وهم يؤمنون إيماناً حقيقياً بما في الكتاب المقدس، وبصورة خاصة بما نشره الحواريون من تعاليم لم تثبت تاريخياً. ولقد كانوا متشغليين على الطريقة البيوريتانية من حرمان النفس والبدن المحتاجين. كان يوم الأحد مقدساً جداً؛ لا ألعاب فيه، ولا قراءة في كتب دينية. ولعب لا نعرفه كانت تحرم علينا قراءة الروايات ذات (الغلاف الأصفر) (١) حتى روايات ما كاري وديكنز كانت تحرم علينا.

أما قصص شكسبير وروميسكوت فكانت تقرأ علينا بصوت جهورى؛ لقد كانت ثقافة جيدة على أبواب الرقابة التي فيها. لكنى سرعان ما انحدرت على ذلك، وأحسب أن أى لم تقتصر على فردى طيلة حياتها، ولم يسرها مطلقاً تقديس الطرد في سلك الكهنوت لأن الرأى السائد في ذلك الزمن كان يتلخص في أن الرجل للتفكر لا يصلح لخدمة الكنيسة. إننى لم أنكر مطلقاً في المعتقدات الدينية إلا عندما صرت محاضرة في جامعة أكسفورد. لم يكن يسمح لنا في إيتون بالتفكير في مشاكل الحياة، وحينما كنت طالباً في الجامعة لم يكن لنا م غير التشب مما نطلبه لجان الامتحانات. أما في أكسفورد فإنت أقل محاضر يجب أن يكون فيلسوفاً.

(١) خمس وخمسة مائة، طبع على ورق أسمر وعلانها كغلاف، كانت شائعة في منتصف القرن التاسع عشر. (الترجم)

الخاصة الثاني : وما دعوه خطأ قانون النسبة لم يكن غير قانون الاستمرار الدائم .

أما العلم الصحيح فلم يكن غير الرياضيات . ليس الصحيح القول أنها تبتصرنا بمخاطق لا قيمة لها ، لأن الحقيقة في حد ذاتها قيمة مطلقة . إن الرياضيات تضرب مرفعاً عن القيم النهائية ولا تؤمن بها ، وتنفي الطرف من قانون الحرارة والعمل الميكانيكي الثاني ( ترموديناميك ) والذي موحه تحرك الدنيا في اتجاه عتوب الساعة .

أما الدين ، والفن الصياغة أضاف هيربرت سويسر كل ما يدرك إلى العلم ، وما لا يدرك إلى الدين ، وخطأ إيزل ستيفن خطوة أكثر فصحت من الطائفتين الثابتة والآحلام . لقد طفت ( دنيا القيم ) كالضباب على وجه العالم المألوس في النجوم والقرات ، غير أنها احتفظت ببعض متوهماتها بتصل بالأمور الخارقة العادة والتي سميت بالمعجزات والتي لم يأبه بها العلم كثيراً . وعلى كل حال سواء كان سبب انتشار مرض الكوليرا الماء الملوث بالمخاربات كما هو الواقع ، أم لمعاد رئيس البلدة التي ينتشر بها ذلك الوباء ، كما كان اعتقاد كثير من الناس آنذاك ، فقد انتهت تلك الفصول الحولية من مسرح الحياة .

حينما أفكر فيما كان يسببه وليم جيمز التجربة الدينية ، وما كان النور ببعده بالثور الداخلي أو الإيمان بالروح القدس ، يروق لي أن أكرس كثير من وقتي لدراسة الصوفية والأفلاطونية ، شأن الكبيرين الذين كان يضطرم في قلوبهم مثل هذا الاحساس أن الإيمان بالانديسين يتكاد يكون أمراً مفروقاً منه وبجماً عليه ، وأولئك الذين أمطوا كل ما يملكون ليجنوا الجوهرية الثابتة ، لم يرجعوا من الرائد ولم يكونوا جميعاً من المسيحيين . لقد كان لمتونيوس أهم فلاسفة التصوف في القرن الثالث الميلادي وثقياً . وقد ابتدأنا نذكر الآن أن أقباء كثيرة تستطيع نيلها من الخلود . وليس أسدق من القول الذي يزعم أن الديانة المسيحية والبوذية قد خسرتا بقدرهما في طرق الحياة . إن خيال التصوف يبدو لنا غامضاً لأنني لم أحصل على معرفة كافية ، ولكنني من ذلك النوع من الرجال الذين لو حدثهم من يتقنون به عن وصوله أعلى قمة من جبال العالم ، لاعتقدت إمكان الوصول إلى تلك القمة على رغم عجزى

عن الرسول إليها . إن الديانة المسيحية كما يصورها سميت أعظمين ليست إلا الأفلاطونية ممزوجة بمفيدة حلول الروح القدس في المسيح . تكاد معظم الفلسفات تجمع على جعل الإنسان متدججاً في التراتلي تهمها الحياة . لكن الديانة المسيحية لا تفصل مثل ذلك . الله هو الهية . وكثيراً ما يورد الهية صاحبها ، وورد الهية ، وحب الله العظيم للناس جعله يضحى بامته في صيل إنقاذهم . إن التضحية هي قانون أولئك الذين يقبضون الله ويؤمنون به ، ويصحبون في صيل الآخرين ويصحبون الآلام ، وكما عبر عن ذلك ولیم بن بقوله ( لأجراً بلا تصحية ) وكثيراً ما قيل إن جامعة الكويكازة قد تأتوا بهذا الرأي كثيراً .

لم تغير آرائي في شخص المسيح إلا قليلاً . لقد تأثرت من صدر حياتي بما كتبه عن المسيحية شيلي وهارنك والبروكستليون من الألمان . لقد وجدت تشبهاً لازماً في عاشر اراق في الخامسة انقول ليونزي ( أن المسيح ليس إلا فلاحاً من منطقة الجليل في الأرض الفسحة بمحرد المكا ) . اعتقد أن استمرار إيمان الحواريين بالمسيح بعد صله لم يكن إلا انكساراً من أنفسهم لما كانوا به وهو بينهم . ومن غير المقبول أن تؤمن بما قاله ليونزي ونحن نرى الأثر الذي تركته حياة المسيح في حياة الناس مدى الأجيال البعيدة . والاعتقاد بمودة المسيح ليس في رأي غير ابنكاس عمين لحاس رومي لم يستطع الناس تصببه . بغير الأمل العظيم في مستقبل قريب . ألم تجرب ذلك في قلوبنا ونحن نلقى الأمل على وقت حميد مقبل ، فهل يتغير ذلك الاعتقاد إذا ما ألمح بكل كلة علينا وقت سيء مضطرب بالآلام ؟

أرى لزماً على أن أبين الخطر الذي يمكن وراه ما يسونه ( حياة المسيح ) لقد أساء مارتن لوتروهم معتقد سنت بول ، ذلك المستند الذي كان لا يفتي عبر صربية عميقة في المسيح . إن المسيح الذي تبدد الفباينة المسيحية هو الذي كان حياً ومات ، والذي لا يفتي أبداً . لقد آمنت بأن الأنعام الثلاثة التي فهم سنت بول بموجها الطبيعة الإنسانية : الجسد والروح والنفس ، مهيبة من وجهة ميكولوجية . إننا نعيش في عالم المادة ، والروح طليقة تعيش في المادة وما وراها ، فينبغي أن نكون حياتنا الماخلة تحولاً مستعراً من المادة إلى الروح . إننا نكاد لا نؤمن بإمكان تحويل الشخصية



لزاماً على الإنجليز أن تكون لهم آراء تمشي مع التطور الجديد .  
لقد مثلت القدرة جميع الشعوب التي تقع على شواطئ الأطلس ،  
وأصبح اتجاه التوسع الإمبراطوري إلى الشرق ، وانتهى من ناحية  
الغرب . إنني لا أسمى قول اللورد هالدين في مطلع الحرب العالمية  
الأولى : ( لوركن الألمان إلى السلم لظنوا كل ما يريدون ) . لقد  
أقنوا بالحاجة مرتين من أيديهم . وقد أخذ عصر الاسترقاق يطل  
برأسه على الدنيا . إن المستقبل للشعوب التي تعيش أرض واسعة ،  
ومستوى منخفض في المعيشة ، واستعداد للعمل للرق ، ونحن  
والفرنسيون لا ندخل في نطاق هذه الشعوب .

كثيراً ما يتوهم لنا أن ثلاثة أقطار نهدينا : أولها حق  
التصويت العام من المؤكد أن السياسة ستعطل إلى نوع من  
الزاد المالي تباع وتشتري فيه أصوات الأغلبية خبيث للثقة .  
أقول غير المثلة لأن الفروض أن أصحاب الحرف التجارية والمهن  
قد مثلهم في المجلس مائة متقدم ، إلا أن الواقع يظهر أن كثيراً من  
الناطق لا يمثلها أحد غير مدينة لندن والمجتمعات القديمة . لقد  
تدهورت مستويات الممثل الإنجليزي تدهوراً جلياً غير مرغوب  
فيه عند الشعوب الأخرى .

والخطر الثاني : هو سلطان الحكومة المركزي من أفراسين  
الأخريتين ، وفي سبيل القضاء على الطغاة الناشئ ، قد جعلنا أنفسنا  
فاشيين : إن عبادة الدولة شر أنواع الوثنية . والشعب الإنجليزي  
يضع قوته في المجتمع لا في الدولة . لكن الدولة الآن تسول  
وتجول وتجاوز كل حق موضوع .

والخطر الثالث هو اكتشاف قنابل القوة ، ذلك الاكتشاف  
الذي وضع سلاحاً رهيباً في يد الدولة وقوى سلطتها . ليس هناك  
ما يدمر إلى الخوف من القنبلة القوية الآن . ولقد بدأ ذلك واضحاً  
في روسيا وألمانيا حيث هولمت الجماهير بأعداء ما في الظلم والمهجة  
من ممان . نقول لأنفسنا أحياناً : « إن آمحلاً من هذا النوع  
لا تحدث مدناً » ، ربما كان ذلك صحيحاً .

لكن الخطر لا يزال موجوداً . إن الطبقات المتوسطة التي  
تحمي الحرية الشخصية آخذة في الفناء ، والأحرار الذين كانوا في  
زمن سابق يحمون هذه الحرية أصبحوا في موقف سيء لا يحمون  
عليه . حيناً كنت طقلاً كان الأحرار يبيعون الممتلكات بأنهم  
حزب يليل . لقد جنوا على أنفسهم وهم يفسحون المجال للامتيازات

المادية إلى شخصية مبر مادية مطلقة . هذا هو التشرع لضرورة  
وجود الحرية في الدين . أما في الحياة المادية فأننا نستطيع أن نرى  
— كما في الرأفة — من طريق الحرية . وحينما تمر كل يوم من  
التطور إلى غير التطور ، ومن الحقيقة إلى الخيال ، تكاد تملكنا  
وحية تدفعنا إلى محاولة رؤية الجهول في عالم الزمان والمكان الذي  
يعيش فيه . لقد قلت في إحدى مواعلي أن من أوسط واحباتنا  
نحن رجال الدين أن نساعد الدين في تصحيحهم ضد على رؤية  
مالا يدرك بالحواس ، وهو عمل معروف بالمعاص . وإذا كان  
قول صحيحاً ، كان التقليل من القنوم في الدين أدعى إلى إزارة  
أذهان الناس وأدعى إلى طرغ ذلك الهدف من أقرب طريق .  
لست أريد أن أتجاوزاً أكثر من هذا في حديثي لأننا كثيراً ما نسمع  
لأنفسنا بحرية أوسع في التفكير والخيال .

لقد كان اهتمامي بآلنا بالفلسفة والدين ، وقد ملكا على جميع  
أوقات فراغي . ولم يمنع هذا الاهتمام أن تكون نواح أخرى صرفت  
لها بعض وقتي ووعيتي . إن من حق الفرد في الحكومات الديمقراطية  
أن يسير من أفكاره تسييراً صحيحاً ، ويتقدم من حوله بما يدورق رأسه  
من مثل وآراء . وهذا يصدق على رجال الدين أيضاً ، غير أنه  
لا يجوز لرجل الدين وهو يحتل منصباً رسمياً في الكنيسة أن يهاجم  
بآراء خاصة قد لا يؤمن بها غيره من المسيحيين التابعين للكنيسة .  
قد ظهرت محاولات عديدة ليكون للكنيسة صوت في الحياة  
السياسية ، ولكن الكنيسة تجتبت ذلك تخشياً مع قول اللورد  
أكتون الذي يقول : ( إن كل قوة مصيرها إلى القساد ) .  
ولذلك احتفظت الكنيسة بحيادها ولزمت الجانب الروسي من  
حياة الناس .

كان أبواي من المحافظين ، وقد اجتهدت علاقة أبنائ للكنيسة  
التي بالاشتراكية عن طريق جور وسكوت وهولاند ، وكانوا  
بأسفون أن يكون للستر جلاوسون خيراً من فذراليل من  
جهة الدين .

أما ما يخلق بي ، فإنه ليضعك أن أذكر — حتى زمن  
حرب البوير — أنني كنت محافظاً متصباً على طريقة روبرت  
كبلنج ، وقد آرت تلك الآراء في وفي الكثير من أمثال ، ورأى  
للقرون الجديد انكشاف الأمبراطورية البريطانية ونفطها ، وأصبح  
٣٦ = ٣٣

## مع شاعرة « من الأعماق »

للاستاذ عبد المحسن الحكيم

الشعر الآن غيره . بل حين حيث كان لا يطلب منه إلا أن يسوق في القسط أو في المني على اختلاف في فهم الشعر ووطنه . أما الآن فإن أم رسالته أن يصدق في عقل أحاسيس الشاعر وتأثره . بالتجارب الشديدة التي يعيش بها الحياة .. وأحسب أن الشعر بلغ مفهاه من التطور .. حين تحرر من سلطان اللفظ وسلطان المني الذي لم يكن للشاعر به عهد .. وإنما هو تخيره من بين الثاني لأن غيره من قراء الشعر يسحب به ويدعش له ، وحين قدر له أن يكون وفقاً على صاحبه ... يرضى دقائق قلبه لوجه جميل ، وحركات شموره لنظر جميل أو منظر قائم ... تحتل الحيوانات التي يحياها مواطنوه .

وجيل أن يطلب <sup>(١)</sup> من الشعر أن يكون نتيجة إحساس .. قبل أن يكون نتيجة فكرة . تعرض على أنها حكمة خالدة أبدية . فهو إذ ذاك يكون شعراً .. وشعراً قطعاً لا متبرأ لوعظ وإرشاد وتبنيه إل الحقائق .

(١) السلب فيما أذكر للاستاذ سيد قطب

والآراء الحديثة . وقد كررنا ذلك بقول جلامستون ( لن يمكن للشعبية الاشتراكية إذا تسر لها أن تكون في هذه البلاد غير حزب الأحرار ) . ومهربت سبسر كان يرى أن الاشتراكية رغبة الأحرار أيضاً .

لأنني أرجو أن يكون في إرغال إله المال عن عرشه ، سدان أصبح مغر الدين ، سفض البع للطبقات التي هي خليفة بذلك وكانت وكانت محرومة إن كل ما يطلب هو إدارة ويلات الحرب ، وليس ذلك — في اعتقادي — بهزير . ومن يدري فلما في مطلع عصر مظلم رهيب . حينما يوجد الأمل توحد الحياة . والفرد لم يتقد آماله . إنما فجتاز أعظم كارثة حلت بالبشرية ، ولكن كل تحد — ما لم يكن مدسراً — بترك رد فعل . وقد برهننا على أن في استطاعتنا إحلال الآلام دون مفضى أو تدمر أو تراجع .

ليمكن هذا كل ما أريد قوله . لقد علمت الحياة ما كنت حليفاً

وإن هذا الذي نراه في عدد سابع من الرسالة ، الأمانة والبطولة ، لموشر حقاً .. يتمتع من الإحساس ويصدر عنه . كما لو لم يكن غيره مصدرراً لشعر في القديم والحديث .

وليس أصدق في عقل الأحاسيس إل لغة الشعر من قول الأمانة القائمة على وحدتها . وهي إذ ذاك تتقطع مفاد الحياة دون أن تأتي بين يديها من رؤس وحشها وشعرها أن الحياة غير ملل والسمت والنظام .. لم يلب بين يديها هذا الإنسان . وإذا الحياة عندها . تيه مسمى . ليس فيه غير ظلام مطبق وملل وسأم ووحشة فهي تقول :

سرت وحدى في غربة النمر ! في التيه المني ، تيه الحياة السحين لا أرى غاية لسيرو ولا أبصر قصداً يوفى إليه ... طريق ملل في صميم دومي منسحب . ، ونفيض من الظلام الدفوق رأنا في توحش تنفض الحيرة حول أشباح وجب عيني

سرت وحدى في قلبه د لا قلب بهتر سدى حقة تلتلي الوحيد سرت وحدى لا وقع خطاوى سوى حظوى على المجهول المخوف البعيد لا وقيق ، لا صاحب ، لا دليل غير يأسى ووحدتى وشرودى وجود الحياة يغنى على عمرى ظلل اللثام — ظل الممود والإحساس الكبير هنا تنوزعه جميع هذه الآيات .. ولكنه يظهر في بعضها بصورة أكبر . تكاد لا تفك تفكك من الإعجاب بها ... وقد لا تظهر على أكبر قطعة موسيقية أو أبلغ

بصله منها . فقد كنت طموحاً ، ولا أذكر أنني كنت أركبت أى شيء لا يرضى عنه ضميرى ، في سبيل إرضاء الآخرين .

يقول الناس منى (نى كنت كثير الحركة ، وكثير الحركة تنوارى وراء روجه الثورة . إن الناحج في الحياة هو ذلك الذى يطفو على مياه الوجود كالسكالبليت ، يتعلق صاحبه وكأنه يفيض بالحياة . إن الصرخات التي لا معنى لها اليوم ليست إلا صدى أحلام الأس غير البعيد .

أمل أن يكون جزائى ما كنت أحله في عواطف من الصدق ، ذلك الصدق الذى لم أستطع خدمة بلادى به إلا قليلاً .

( بغداد ) علي محمد سرطاوى

( الرسالة ) تلك تجلجول رجل من رجال الدين المبجى ! فهو يكون للإسلام رجال كهذا الرجل في سعة اطلاعه وغول باعه وسرة رأيه !

ولا يقوى أن أدل على تسير جيل زبدته الشاعرة الفاضلة  
مناجاة اللقاء ... هو « كيف انبثقت في طرقاتي » ... وأثبت  
المشاهد كيف نضال عليك ؟ ... مشهد العتاة المائعة في الطرقات ...  
ومشهد الطرقات وهي تفراء من الحبيب ، ثم مشهد الحبيب وقد  
« مضى على غمرة من المائعة » - ومشهدا هي وقد فاجأها اللقاء ...  
هذه المشاهد التي توحىها كلمات « كيف انبثقت في طرقاتي »  
مصدرها قسوة تكمن في قلب للشاعرة النابض ... ومصدرها  
كذلك حاسة مية عميقة .

ولأجبر ثلاثة أدوار من قصيدة « من الأحماق » لأتف تليلاً  
عند قولها البليغ :

رمضت في الأيام ، لا أنا صرحت ، ولا لمسقى الحية تبهو  
كم وكم راح يحترق مكاناً وأنا صبرة توارت ... ووجد  
كم حديث حدثني لكم تصيد مزروحى وأنت تروى وتقتسو  
وتلقى للسيد شيء كسف الموج ، يطن تيساره ... وعند

والبلافة هنا نرى مطابقة الإحساس .. يضاف إليها الحاسة الفنية  
التي لا تسكاد تلتقي بلحظة حياة .. حتى تحيلها إلى حياة بعيدة  
المضى عديدة الإيحاء .. وأحب للقارى أن يقف على هذا البيت  
بصورة خفية :

كم وكم راح يحترق مكاناً وأنا صبرة توارت ... ووجد  
ثم يلمس بنفسه جمال الصورة التي توحىها هذه الألفاظ ...  
وليتذكر القارى أيضاً أنه أمام ألفاظ لا صلة موسيقية ولا  
نضال جميل .

وهكذا تبرز قصيدة « من الأحماق » .. لإحساس شديد  
صادق .. وحاسة فنية قوية .. وتسير جميل موح .. وروح بعد  
ذلك كله شاعرة طليقة .. وإن بدت أنها مقيدة إلى الأرض  
بأكثر من قيد .

ولأن لأشبه الأنسة الطرقة .. بالشاعرة المراتية الجيدة  
« نازك الملائكة » .. فقد كانت الشاعرة الرواقية فاعمة للشكوى  
من الحياة شديدة التذمر من أسبابها .. أما الآن فقد حطتها إلى الحياة  
طبيعية هربقة لا يمكن أن تفل منها مهما حاولت ذلك .. وصل  
أى حال .. فإني أريد قبل أن أفرق القارى أن أخلصه خاتمة

لوجة وحدانية من الإحجاب ما ظفرت به بعض التمايز هنا ... في  
هذه الأبيات ... من ذلك مثلاً : « غمرة العمر » « التيه العمى »  
« جرد الحياة » . فإن الإحساس الكبير في مثل موقف الشاعرة  
لا يد أن يبر عن نفسه مثل هذه التمايز .. لأنه صادق ولأنه  
بمد ذلك عميق فائض مداد .

وموقف آخر ... هو أيضاً جميل ، يشيع فيه الإحساس  
بالحظة الكبيرة ... التي تضر الشاعرة ... ولكنه لا يظهر  
بالتميز عن نفسه وإعما بالعجز عن ذلك . وهو ما أسميه « هي الإحساس »  
وعندى أن إلى ليس وفقاً على اللسان ، هو كذلك بصيب الإحساس  
كما بصيب اللسان على السواء ... وذلك في اللواقف الكبيرة التي  
تضيق بها التمايز ويضيق بها الإحساس نفسه ... والشاعرة  
الجيدة حين تقول :

والفتية ... لم أدر أى نوى سا فتك حتى عبرت درب حياتي  
كيف كان اللقاء ، من ذا هدى خطوك ؟ كيف انبثقت في طرقاتي ؟  
لست أدرى ، لكن رأيتك بروحاً بوقظ الشوق في مغارب ذاتي  
ويذكرى الرعاد عن روى الخافي ، وذكرى تروى ، ويحى سواي  
وحين تشيع الاستسهامات ... لأن اللحظة كبيرة غمرت  
الإحساس بنفسيها ، وجب هو منها حتى ارتوى ، وزاد بعد  
ذلك من اللحظة كثيراً ... لم يحترق الإحساس ولم يشر ... فضا  
ومجز ... وهو عن هذا الضيق والعجز هذه الاستسهامات الكثيرة  
في الأبيات القليلة ... وما ذاك إلا لأن الموقف كبير ... وكبير  
جداً ... فلتصور خاتمة خاتمة ... فدأياها البحث عن الشريك  
التي يزيل لهاها ، ويربها الحياة كما هي لا من وراء الوحشة  
والوحدة ... لمبور هذه الفتاة المائعة تسير الدروب وتجتاز المناور  
حارة بأسة ... وإذا هناك في بعض الدروب ألقته ... أجل  
ألقته ... عن غير قصد ولا سابق وعد أرائتظار ... وسوف تترك  
سر الاستفهام وجلاله وورعته ... وسوف تترك أن الشاعرة  
كانت نسوم حينذاك في السيارات ... تبعث قبرا عن الصورة  
التي تمثل هذا المشهد الفاجي ، غمام النضال ... بعد أن تفتت عنه  
في الأرض ... وحين لم تلقه هناك ... ألفت حيرتها في الاستفهام  
وهي تدري أن قصارها في هذا الموقف هو الاستفهام الذي يبدى  
بجزها ، في الموقف وبسعه .



## الوتر الهامد

الأستاذ محمود حسن إسماعيل

## أين السعادة ١٤

للأنسة (ن . ط . ع)

قالوا السعادة والهناء في بين جدران القصور  
حيث الحياة يسيرة لا مطلب فيها غير  
نأذا القصور تكشفت عن كل محزون كبير

قالوا السعادة للناس بين عشاق الكمال  
ومكارم الأخلاق وال إخلاص في كل الزمان  
سحر للمعان غرقى فشعت من غوى الرمال

فإننا الثالث الكريم بضيق في هدى الحياة  
وتظل تطلعه الحقايق أينما أتى مصاه  
وإذا النداء أهلها بالأرض مرغومو الجباه

قالوا السعادة بين أحضان الطبيعة والزهود  
حيث الجبال البهري وذلك البيت النسيم  
فإذا بأهل الزيف قد حرموا السعادة والسرود

قالوا السعادة حيث تجر عتبه العذوة والشقاق  
حيث السعادة والأمانة والتآخي والرفاق  
فإننا كساد الأرض لم يرفعهم غير النفاق

وبى ترى أين السعادة لم نجدها في القصور  
وبحث في الأكواخ لم أجد السعد ولا القصور  
ولكم تصفحت الوجوه وما تفتن به السطور

وعرفت أسرار الخلائق من عظيم أو شريد  
واردت أحضان الطبيعة على أجد السعيد  
فإننا بكل الناس ما بهم التفرقة والجحود

ن . ط . ع

إن رأيت العود في كبر مثلول الشيد ؟  
كأمر الأوتار مصلوب الصدى فوق وجودي  
لا هنا يستترم النعمة من جرح بيد  
سارعا للوم إن مر ، وللحلم التريد  
بيدي بيد شقير راسف بين القيد  
تكلو نوره بين طيح وعمود  
ورماد مستجير من أبطمسل الوعود  
ورؤى حقاء لا تعرف أطلال اليهود  
لا ، ولا تحمل من أكفانها زور الخلود  
وحكايات الهوى والوجد والنوح السيد  
والأناف السارقات للبيض من طير اليهود ...

فاسمعي ، واسمعي .. فإني ضيقت كل الوقود  
وأزكيت واسمعي ما شئت من أنات هودي  
وإذا أبصرت للكون ظلالا في عيوني  
ورأيت الفن طيرا حائما حول جفوني  
كأدفة سقاي الريح من غاب الجنون ...

ورأيت الحياة الرضاء تنوى في يقيني  
ورياح الشك يرباب ساعها من أنين  
تسوق المطر للأحمان ، للسر الدفين  
تنشب الأناب في تيار مادي من حنين ...

فاهندي هلك ، وبأسى وأرحمى  
تزحت سرى أهوال اليال والسيف  
وانتهى درب إلى ليل بتجواء حنين  
فحكنت ظلمت حتى يومى وظنون ...

أنا من طير إلى القهقان مشدود سجين  
في قفلة تزع الأوهام فيها من سنكون

محمود حسن إسماعيل

## تقريب

للأستاذ أنور المعداوي

مطلبه الأولى : الزيات في مجمع قوام القول الفاضل

قال لي من الأصدقاء مقائلين : لماذا لم تنف على حطة الزيات في مجمع نواز الأول وقد كانت حديث الناس في المجمع وحارج المجمع ؟ قلت بلا سقاء دماً على التساؤل الذي يطالب شيئاً من الإيضاح : أما التقريب فقد أرجأته حتى يقرأ الخطبة هنا من لم يستمع لها هناك ، وكذلك الخطبة التي سنتها في الإلقاء واعتقها في الشر .

والآن ، وبعد أن طالع الناس الغطيتين على صفحات الرسالة أود أن أقول كلمة عن الزيات المصديق ، والزيات الأديب ، والزيات الإنسان - كلمة تتناول هذه النواحي الثلاث جميعاً ، ورأيتها الضمير الذي جنفاً خلال السبق ولا تلعبه حرارة الصدفة ، ويستروح أنفاس الحق ولا نصف به رياح الجاهلة !

أما الزيات المصديق ، فقد قدمته إليك صفحات من الرقاء تجلت في حواراته ، وما أكثر ما تلمس يد الزمن مطور الرقاء من صفحة القلب نحو من تطول غيبته ، ثم لا ترحى بيد ذلك أوبته ... ولكن الزيات في موطنه الذي كرى للباقي نحو أنطون الجليل ، كان مثال المصديق الذي يصدق المآثر في حساب الشعور لا في حساب السنين والآيام . وتلك هي غاية الرقاء ، وآثر أنطون الجليل في حساب الزيات أو في حساب شعوره ، تدفقه إلى القول بأن كرسى الرجل ينكره كما ينكر الفرس الجواد راكبه الفرس ، أما حساب السنين والآيام ، فهو حساب تاريخ الأدب يوم أن يورج الأدب ، يوم يكون للزيات فيه صفحات تنكر قوله بأن كرسى الجليل ينكره !

ما أكثر ما يظلم هذا الرجل نفسه إذا ما تحدث من نفسه ! ولكن الذين يعرفون الزيات كما أعرفه ، يعرفون فيه صفين قل أن يجتمعا لرجل في هذا العصر الذي نعيش فيه : الحياء ،

والوفاء - ومن عاتين الكامتين يمكنك أن تخرج ماسدق عدوان لكتاب حياته ! ولا تعجب إذا قلت لك أنني كثيراً ما خذت بحبائه ، وثرت على وفائه ؛ ذلك لأن وفرة الحياء قد تحول بين صاحبها وبين كثير مما تطلع إليه أسحاب الطموح ، وقد تدفعه إلى الرضا عن الشيء وهو صائب به ، دذل للسكوت عن الأمر وهو قادر عليه ، وفي ذلك يقول الزيات في كتابه : « وقد حدثني شفي - شهد الله - حين تأذى إلى حبر انتفاخ لمضوبة المجمع أن أشفيه من هذا التشريف ، لا زهادة في الشرف ، ولا رغبة عن العمل ، ولا فراراً من الواجب ، ولكن لمة نفسية مرمية كان من أحب أعرافها أني أحسن العمل منفرداً أكثر مما أحسنه مجتمعاً ، وربما جملتي - لنها الله - أعلم الشيء ولا أقوله ، وأسمع الخطأ ولا أسويه ، وأرى للشكر ولا أنفيه ! »

هنا عن الحياء وهو عيب ، وما أعجب الرجل مد ذلك في مجال الوفاء - أفرق ألسناً نتج لهم الزيات عليه ، وسقام من نبع حبه ، ومنعهم من فيض ثقته ، وأخلص لهم في السر والعلانية . ودار الزمن دورته فتشكر هؤلاء جميعاً لصدائته ، وتجاهلوا ما كان من مودته ، وقطعت أحقاد النفوس كل ما كان بينهم وبينه من صلات . ومع ذلك فقد نسي الرجل الإسامة وصنع من حاضرهم وحاضره ، وعاش بفكره وشعوره في ماضيهم وماضيه ؛ ذلك لأنه لا يستطيع التبتس إلا في خلال الرقاء ، ولو كان الرقاء وحماً يملأ على أجنحة الماضي البعيد فوق وكلم الله كزيت - وأجابه في موقعه من هؤلاء الناس فينسى ، وأدعه إلى قائمهم بحسب ما يلقونه به فيمتدح ، وأور على هذا كله فيلوح بالمت !

رحين أخلو إلى نفسي رأذ كما كان منه وما كان مني ، لا أمك إلا أن أحضر قلبي تحية لحياته ، وأحد من فرق إجلالاً - لوفائه ؛ ذلك لأن الإقراط في الحياء ونرجي على القيم ، والإقراط في الرقاء ولو كان نبرأه ، سنان أقل ما يقال فيها إنها ترمان القنطار عن حقيقة إنسان !

أما الزيات الأديب ، فيحدثك عنه اسمه القلاع وملتبسه الطويل ، وإذا أردت أن أحدثك عنه اليوم على ضوء كنهه التي صمها البعض في المجمع ، وقرأها البعض في « الرسالة » ... أدب وتاريخ أدب وقد : في الأول أسلوب وعرض ، وفي الثاني إسالة وصدور ، وفي الثالث ذوق وميزان . وأبلغ القلة على هذا كله أن يقول



كشف عن هاتين الناحيتين الأستاذ فريد أبو حديد بك في كلمته القيمة لصادقة التي ألقاها في الجمع ونشرتها الرسالة استق أن أقول كلمة عن ناحية أخرى من نواحي الزيات الأدبية ، وهي ناحية عرض لما الأستاذ فريد أبو حديد بك في خطبته حين تحدث عن قصص حوته ولاسنتين ... كلمة من قلم الزيات حين يترجم آثار الفن من لغة إلى لغة ، ومن فوق إلى فوق ، ومن أدب إلى أدب ؛ هناك في « آلام فرتر » و « رهايل » و « من الأدب الفرنسي » ثلاثة كتب لو قرأها دون أن ترجع إلى أصولها الفرنسية لتبادر إلى ذهنك ووتبع في ظنك أن الزيات بضحي بأمانة الثقيل في سبيل رشاقة اللفظ وموسيقى الجارة . أشهد لقد خطر لي هنا وأنا أقرأ ترجمته قصة قصيرة من قصص موباسان هي « الحلية La Parure » ، وأشهد قد ترجمت إلى النص الفرنسي لأراجع عليه الترجمة العربية فإ رأيت عبارة ثقلة في ثنايا التعبير ، وما شئت لفتك في غير موضعه من الأداء ، وما لحقت أقرأ التوضيحية مدقة القافية في سبيل المحافظة على جمال التعبير ... ولقد ذكرت هذه الظاهرة الفريدة ذات يوم قد كتبت له حين فكان جوابه أن ما خطر لي قد خطر يوماً له ، وأن ما وقع في ظني قد وقع يوماً في ظنه ، وكان ذلك حين قرأ « آلام فرتر » للزيات ، ولكنه حين رجع إلى القصة في أصلها الفرنسي لم يملك أمام حرفة الترجمة وبلاغة الأداء ، إلا أن يكتب مقدمتها الزائفة تيمية بحجاب وتقدير !

### قصة طرفة :

منذ عشرة أشهر على التعديد ، وفي إحدى اللطاسيات وأنا أتعقد كتاباً في مكان آخر من الرسالة ، قلت عن الدكتور الشاعر إبراهيم ناجي : « ... هنا شاعر وثيق بهمد ، ولكنه شاعر في حدود القصيدة التي لا تتعدى في طولها عشرة أبيات من الشعر ، لأنه ضيق الأنف ، محدود الطاقة ، لا يمتد جناحه على التحليق في الأجواء العالية » الأجواء التي تتطلب جناحي نسر لا جناحي فراشة » !

قلت هذا عن الدكتور ناجي وسعت جد ذلك أيام ، ثم حدث أن

الزيات في معرض الوارثة بين المدرستين المصرية والسورية : « وعلت المدرستان الشقيقتان تنهجان الأدب في ضروبه المتلفة بأسلحين مستغلين ، وأواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحاضر ، على ما كان بينهما من تفاوت في الطاقة والمادة والمثمة والتفريد والتحرر ، وبقيت المدرسة الأرمهرية الأم حاكفة على النمط المجرى والمحد المقيم بين أروقة الأزهر والربوقة والأوى والصحف ، نتج الحام ولا تمنع ، وتقتصد السلاح ولا تتطاع ، فلم يكن لها في ذلك العهد الفار أدب غير أدب التواهد ، ولا أسلوب غير أسلوب الموائى - ولكن الحق أن المدرسة اللبنانية كانت عملية نقدية حرة ، واكتبت الزمن في السبر ، وملبت العلم للعمل ، وسخرت الأدب للحياة ، وتطورت إلى اللغة نظر الوارث إلى ما ورث ، يملك عليه يقتضى الشريعة والطبيعة حق الاعتناع به على الوضع القى بريد ، وحق التصرف فيه على الوجه الذى يجب ... وللتنبع لتطور المدرستين يرى أن كليهما قد مرت في أطوار ثلاثة : طور التفتيد والمحاكاة ، وطور التحرر والاحتدال ، ثم طور التمرد والانطلاق . ولكن الانتقال من طور إلى طور كان في مصر متتالاً متتابعاً ، يود قبل التجربة ، وبحوم قبل الوقوع ، على حين كان في لبنان متسرعاً لا يتأنى ، مصعباً لا يتفكر . فبينما نجد مراشاً الحلبي في ( مشهد الأحوال ) يخلد ابن حبيب الحلبي في ( نشيم الصبا ) وتاسيفاً الهازمي في ( مجمع البحرين ) يخلد الحروري في ( المقامات ) ، وإبراهيم اليازجي في ( لغة البراءة ) بهج نهج الحروري في ( مرة النواص ) إذ نجد آل البستاني وآل الممداد وزيدان ومطراش والحروري والجيل وملاط يتوخون السهولة والابتكار والطرافة ، والجيرانين والنهجرين بمنحون إلى الأمالة والإبداع والتطرف ، والزمن بين هؤلاء وأولئك متقارب ، وللموالم المؤثرة فيهم لا تتكاد تختلف » ...

هذه فقرات يضيق المقام من أن أحمل إليك من نظائرها الكثير ، ولكنها تنس من هنا الكثير لأنها قدم إليك مفتاح الشخصية الأدبية في كلمات ، ودرج لغة تنس في مجال التقديم عن لغات ... أما فضل الرجل على اللغة والأدب وآثره في توجيه الجيل ، فقد

وسمع ذلك فأنما في انتظار اللوحة السكرى ، وأرجو أنه أن  
يهب الطيب الشاعر من التوفيق ما يبين على إسناده .

تغريب الأديب والرواية هنرنا وعمرهم :

إياك أن تعجب إذا قلت لك إن الذين شيعوا الكتابة  
الأمريكية مهجرت بمثل إلى مقرها الأخير بلقوا مائة ألف ..  
مائة ألف دروا عليها من الفسوخ ما يربط أراها إلى الأبد  
ولا تعجب إذا قلت لك أيضاً إن المائق الأديب الذي دهمها  
بسيارة قعمى على القن والنوع في لحظات ، هذا المائق قد جن  
جنونه ولطم خديه حين علم أن تلك التي فنى عليها لم تكن سوى  
صاحبة القمن البدع التي أخرج الملايين قصته الخالدة ذهب  
مع الريح ، ولا تعجب مرة ثالثة إذا قلت لك إن الصحافة  
الأمريكية قد طأبت بإعدام المجرم لأنه لم يقتل عابرة طريق ، وإنما  
قتل مهجرت بمثل ... ولا تعجب مرة رابعة إذا قلت لك إن  
سكان الولاية التي أقيمت الكتابة الأمريكية قد عهدوا إلى أحد  
توابع الثالين أن يصنع تمثالاً ضخماً للقبيصة العظيمة ، ليقام في  
القريب الجليل في أكبر ميدان من ميادين العاصمة H

هذا في الولايات المتحدة التي يقال عنها إن دوى الآلات  
فيها قد ملئ على صوت القن ، وإن سجيح المادة قد أخذ سيجات  
الروح ... وليس هذا في الولايات المتحدة وحدها ولكنه في فرنسا  
وفيها من البلاد الأوروبية ، أهل الأدب والفن لم مكان للصدارة  
في مواطن التكريم والتعظيم ، سواء أ كانوا في عداد المرق أم في  
عالم الحياة والأحياء ، وحسبك أن تعلم أن جنازة الشاعر بول  
كالبري كانت أعظم ولروح من جنازة أي رئيس من رؤساء  
الجمهورية الفرنسية ، وحسبك أن تعلم أيضاً أنه ما من أدب فرسي  
كبير إلا وله تمثال بذكره في ميدان من الميادين ، أو شارع  
قد أطلق عليه اسمه ، أو دار قد حوت إلى متحف ينسب إليه .  
هذا عن وسائل التغليب الأخرى التي تقوم بها الهيئات والحكومات  
عندم هذا كله . وعندنا الأديب واستأبون يتضورون من  
الجوع ، ويضعون من اللبن ، ويصرخون من الإهمال . وعندما  
يموت أحدهم تقام له حفلة غايين في نقابة الصحفيين ، لا ينهات  
عليها كرام القوم بعض نهااتهم بل تكريم مطربة من صواحب  
الصوت الجليل ١١  
أنور المصري

لبيت شاعراً من شعرائنا اللسان يربطه بالذكور سبب من صلات  
الرد والصدانة ، وأدى الشاعر الشاب وعنه في أن يجمع بيني  
وبين الدكتور ناجي ، لأنني في رأيي قد ظلمت شاعرته حين وصفتها  
بهذه الكلمات التي انتهت بحاج الترافة . وكان رددي على الشاعر  
الشاب أنني لم أر صديقه في يوم من الأيام ، وليس بيني وبينه  
ما يدفع الناس إلى شيء من سوء الظن إذا ما أهدت محطته  
أو أشرفت إلى سبانه ، ومهما يكن من شيء ، ليس هناك ما يجوز  
بي وي أنفه ١

وحدث مرة أخرى أن كنا في ندوة لرسالة بجاء ذكر الدكتور  
ناجي على لسان أديب شاب ، مالت أن وجه إلى الحديث مذكراً  
بذلك الكلمات التي كتبها عنه ، حاشاً هذا الحديث بقوله : إن  
ناجي سيقدم في القريب دليلاً قنعياً يرد به على نقدي ...

أما هذا الدليل الذي فهو ملحمة تحت الطبع ملئت فيها العلامه  
الشمريه ثلاثمائة بيت من الشعر . وكان رددي على الأديب الشاب  
أنني على استعداد لتقديم هذه اللوحة إلى القراء قديماً يدر سابقها  
من قيم ، على شرط أن يصفى الطيب الشاعر على تحقيق هذه الأمنية ١  
وحدث مرة ثالثة - وكان ذلك منذ ألبم - أن دق جرس  
التليفون في مكنتي بوزارة المعارف ، وكان المتحدث ذلك الشاعر  
الشاب الذي طالما أبدى رغبة في أن يجمع بيني وبين صديقه ،  
وبعد دقائق من بدء الحديث أفهمته أن الدكتور ناجي إلى حاضيه  
وأنه يريد أن يتحدث إلى ... وتكلم الدكتور وتكلم ، وكانت  
كلمات فيها كثير من الترحيب بلقائه ، انتهت بالتواعد على اللقاء  
في حفلة الثالين التي أقيمت لتنفيذ إهنيها أحمد سالم بدار نقابة  
الصحفيين ، وقد اختار ناجي هذا المكان بلقاءات لأسمع إلى  
قصيده التي ألفها في الحفلة ، عسى أن أغير رأيي في جناح الترافة .  
إلى هنا وأشهد الله أنني توجهت إلى نقابة الصحفيين رغبة في  
الاستماع لقصيدة الطيب الشاعر ، وأملأ في إنساناً وتحقيقاً  
لتسجيل هذا الإنجاز على صفحات الرسالة ... وجاء دور ناجي  
و الإنقاء قدودت ميني ، وأدهفت أذني ، وحشمت القبول كله  
والشعور كله تلك الآيات التي بدأها بطلع لا يشتر بالمير ١  
ومضى الطيب الشاعر في إنشاده حتى فرغ من إلقاء قصيده ،  
وقلت لنعمي ترى هل من الفوق أن أصلحه أم حبه أن  
أصلحه ١ وبعد حساب طرل بيني وبين نفسي صاخته وانصرفت .

مبلى ذلك من شأن هذه الثقافة في نظرم . وليس قدر طه حسين  
بين كبار الأدباء في فرنسا بالذي يحتاج إلى تعيين ، وقد وشحه  
أندريه جيد وماسينيون وأدوار ميربو لتبليغ جائزة نوبل للأدب  
في هذا العام ، كما أشرت إلى ذلك في الأسبوع الماضي .

نذكركم هي السفارة الأدبية التي يقوم بها مصر طه حسين ،  
وهي سفارة — كما نرى — ذات شأن وأثر كبيرين ، ففيها رعاية  
للاداء وفيها تربية مادتنا وثقافتنا ، إلى ما يستعده أدبنا الكبير  
منه من ثمرات الأفكار وما يستلزمه من صور الحياة ثم يتحصه  
علينا في أدبه المسمى .

وذلك هو طه حسين « نالء الدنيا وشافى الناس » . إنه  
يمود إلى مصر ، فليت شمرى ، كيف تلقاه مصر ؟ هل يتوجه  
إلى داره ويذهب للتسليم عليه جماعة من الناس ، يحمدون الله على  
سلامته ، كللى واحد من آلاى الناس الذين يساقرون ويؤوبون ،  
في تجارة أو لمو ؟

قرأت في الصحف أن رجال التعليم المرميقيمون له حفلة  
امتثال ، هذا حسن ، وهؤلاء قوم يعرفون الواجب . ولكن  
الأدباء أين هم ؟ لا أريد أن أسبق بالهم ، قسى أن يحضر الأسر  
على بالهم ، وليت « عسى » تنعم شبتا !

ولكن أقول : إن الخطباء والشعراء يسارعون إلى المشاركة  
في الحفلات التي تقام لرجال السياسة وغيرهم ، وأرام يتقاسم بعضهم  
من بغيره ، لا يكرمون أحدا منهم ولا يميون ذكر موتاهم ،  
مع أن هذا هو الأكرم لهم والأجدر بهم ، ولكن قائل الله للطلوع  
والأثرة والنافذة .

ولست أذهب إلى تكريم طه حسين لأنه « فخريل غنى بأدبه  
وسيته من كل تكريم ، وإنما في ذلك مكان منها لإكرام النفس  
ببرهان الفضل ، وفي ذلك أيضا مجال للأذهان والقرائح ، وتنشيط  
المعركة الأدبية ، وحرص للأدب والفن .

ونحنى إلى الرجل العظيم الذى يذكر اسمه مجرداً ، فينبى  
من كل ما نعمل به الأسماء ، وهو طه حسين .

من طرف الجالس :

كم في مصر من البقربات هذه هيقرية من نوع آخر ..  
التقنا بهاها يصدق الكوشنشتال في إحدى أسمايت هذا

# الدفن والدفن في الأسبوع

للأستاذ عباس خضر

طه حسين سفير مصر الأدبي في أوروبا :

جاء من باريس أن الدكتور طه حسين بك غادرها عائداً إلى  
مصر ، وقد عرف الناس من أبناء رحلته في أوروبا هذا الصيف ،  
أنه توجه إلى إنجلترا طلبية لدعوة جامعة لندن إلى إلقاء محاضرات  
هناك ، وقد أتى هذه المحاضرات التي دارت موضوعاتها على الأدب  
الغربي ، وقرأ الناس أيضاً من أبناء هذه الرحلة ما قيل به في تلك  
البلاد من الحفاوة والترحيب ، لا من المصريين هناك حسب ،  
بل من الميثاق العالمية أيضاً ، ككنداى القسم المولى في لندن ،  
وقد بهر أدبنا العظيم من لقيه هناك واستمع إليه ، حتى أطلق  
عليه بعضهم « برنارد شو الشرق » وما نعد نحن هذا التشبيه زيادة  
في قبوره ، وإنما الدلالة المصحولة أن ينزل هو من تقديرهم مثل منزلة  
أدبهم الكبير .

وفي العام الماضي دعى طه حسين إلى إسبانيا لإلقاء محاضرات  
في جامعتها ، فلبى الدعوة وقضى هناك أشهراً تحدث فيها إلى  
الإسبانيين عن الأدب المصري الحديث فيها تحدث . وكان من  
ثمرات تلك الرحلة فكرة إنشاء معهد مصري في إسبانيا ، التي  
اقترحتها على وزارة المعارف ، والتي ترمى إلى دراسة الآثار العربية  
الفنية والفكرية في البلاد التي كانت تسمى بالأندلس في عهدها  
الغربي ، دراسة تملأ مباشرة تلك الآثار التي لا نعرف عنها  
إلا ما نقله من المستشرقين .

وأعود إلى طه حسين وهو يضطرب في فرنسا متقلبا بين  
ماحنها ومسايقها ، يتخاطب الأدباء الكبار ويذاكرهم ، يستمع  
إليهم ويستسمون إليه . وأكبر الظن أنه لا بد أن يرد في الحديث  
ذكر الأدب في مصر وأخواتها العربية ، وأقل ما يشعر به أولئك  
الأعلام العالمون أن بينهم أدبياً عربياً يمثل الثقافة العربية الحديثة ،



## عقبال البطاري :

كان نخرجو الأفلام المصرية بسعدون إلى حلق المناسبات وأدى الملايات لبطورواى مناظرها الراقصات والمغنيين والمغنيات والمضحكين والمضحكات ، ويعد من الأفلام الحبيبة ما تقدم هذه العناصر والظواهر مع موسوعة المزبل كى نستمر بقمه وقطل هراه ... ولكن لم « عقبال البكارى » حدث جديد فى هذا الميدان لم يسبق له مثيل . ذلك أنه لا ينتهر الرقص لتقديم الرقص ومعه ، وإعنا هو يحاول أن ينتهر الرقص فى حلال الرقص لمرض قصة .. للمرة الأولى ترى القصة خرجت من ( السيناريو ) وصارت شيئاً آخر إضافياً ، وأصبح « التطبيع » ينسب على الرقص وما إليه ...

ولم لا ؟ أليست بطاقة الفلم هى تحية كاريوكا ؟ وما هى ذى تظهر - وانما فى الفلم تحية أيتا - فى أول منظر أمام الرسام حدى باعتبارها « مثلاً » للرسم ، وبينما هو يسجل فى رسمها ويسمع قطعة موسيقية من الحاكى إذا هى تتحرك على الوسيق وتروح ترقص وترقص ... ولا يد من ذلك ليبدأ الفلم أو - على الحقيقة - ليرقص .. وتنتهى فرصة فراغ تحية من الرقص لمرض مشاير بطهم منها أن حدى الرسام تلقى تلبه بتحية الراقصة ، فنذهب إليها فى ( المسألة ) التى تيسر بها ، وهنا يستأنف للفلم مجراه الطبيعى ، فيقدم ما تشعنى الأنظار من ألوان الرقص والثناء . وفى حجرة تحية الخامة نراها تستقبل حدى ضمن زوار آخرين استبدال مجهول وتساكه عن اسمه .. فهل نسبت أو نسى الفرج أنها كانت عند حدى فى صرحه ، برسمها وترقص ؟ ولندع هنا فما هى إلا برهة وجيزة حتى ترى تحية وحدى وآخرين معها يتشولون ( كازينو نجمة الصباح ) والحقيقة أن كلمة « النساء » نسمنها من ألسنهم فقط ، ثم ترعشا على الساعة التى جلسوا إليها قليلاً ثم نهضوا للرقص ..

وترى بعد ذلك حدى بسادح تحية محبة لإعنا وهو يتبادل الحب ، ويتفان على الزواج ، بعد أن يقول لها إنه خير ، وتقول له إنها ترضى به . لأنها تحبه وقد كرهت هذا النمط من الحياة التى تجرى عليه . وبدأ فى البحث من شقة يسكنانها ، هو وصديقه جميل ، ويسل الفرج بإبراز هذا البحث ليشير إلى أزمة الساكن ،

ولسكنته لا يوفق فى ذلك إذ أنه جعل من السمر عليهما أن يجنبا أى شقة ، مع أن الشقة الآن موجودة فى كل مكان ولكن الأزمة فى ارتفاع أحدها ، فلم إلا أن يكون الفلم أحد هذه سنوات وعرض الآن فقط .

وأخيراً يجد حدى إعلماً عن شقة خالية فى منزل المعلم عاشور الحرار ، ويذهب حدى وصاحبه جويل إلى هذا المنزل ، فيحدث اشتباه معتدل غريب ، إذ يظن الحرار أن حدى يحطب أخته العانس فيرحب به ، ويجرى الحوار بينهما مشبهاً ، يفهمه حدى على الشقة ، ويأخذه الجزار على أنه فى الرغبة من زواج أخته ، ويضرب الوعد لكتابة « العقد » - وأى عقد ؟ أهو عقد الإيجار ، أم عقد الزواج ؟ كل يفهم ما يريد - ويصد الجزار لمرض أخته ، ويغل حدى ليؤجر الشقة - ثم يرغم على الزواج ، إذ يهدد بالسكاكين إن لم يقبل ، حتى لا تتعرض صمة العائلة للقتل والقتال

ويجربى كل ذلك سريعاً سريعاً ، ويدور الرقص فى الفرج ، وتعلم تحية فتسود إلى ( المسألة ) بعد أن تركتها وتشتأف الرقص . ثم يهرب حدى من المروس التى أكره عليها ، ويحصل الجزار من ( قسم البوليس ) على أمر بالقبض على المروس أبناً وجسد . ولأول مرة - فكل ما فى الفلم أول - ترى أمر القبض على زوج حارب من زوجته ، والأمر من ( مسكرى البوليس ) لا من وكيل النيابة ! ولم عنا الأمر يا ترى ؟ لينهب به الجزار إلى ميدان صباق الخيل بالأسكندرية حيث ذهب إلى هناك حدى وتحية ومن معها ليشاهدوا الحصان « سيد السوء » الذى خرجت باسمه ورقة للتصيب التى منه ، فيطالبه بمؤخر الصداق وهو ألتا جتية ، ويهدده بأمر القبض عليه - وبعد أخذ ورد يتفان على أن يتنازل الجزار عن ألتا الجتية ويدفع خمسة آلاف أخرى لقاء ورقة للتصيب التى أيقن أن حصانها سيدتى ويربح عشرة آلاف جيه ، ثم يتفق الحصان . وينتهى الفلم بمنظر حدى وتحية مسرودين بخمسة الآلات . ويلاحظ أن الجزار يطالب بمؤخر صداق أخته ، وسأومه زوجها حدى ، وهذا أيتا تجديد توجه إليه الأنظار ، فالتبع ألا يطالب بمؤخر الصداق إلا عند الطلاق ، ولكن هنا لا يجرى للطلاق أى ذكر ، ومع ذلك يتناوم الطرفان على مؤخر الصداق ،



الدارني في يافا

كانت يافا العربية وتنتشر مركزاً هاماً للنشاط الأدبي والمكثري في قلاياين ، فنيها الصحافة ، وفيها الأدبية ، وفيها محطة الشرق لأدبي للإذاعة العربية

وفي سنة ١٩٤٥ دعت محطة الإذاعة الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني تقمده الله برحمته ليحل ضيفاً عليها لمدة أسبوعين يث في أنشائها وجهات نظره إلى اللغاب .

فحدثنا - رحمه الله - في مواضيع شتى أذكر منها (رسالة الشباب) و (فن الترجمة) و (هل للأدب رسالة اجتماعية) و (التعاون المكثري بين البلاد العربية) .

ورحبت بمقدمه أديبة يافا مثل النادي العربي ، والنادي

والسؤال الحائر هو : لماذا لم يطلق جدي أخت الحرار ؟ وهل يكفي أن يوقع له أخوها بأنه تلميذ مؤخر المهر لتكون هي طالقاً ؟ ومن السبب أن يتحدث الناقد في مثل هذا القلم عن رسم الشخصيات ، فليس فيه شخصية مهذومة ، حتى الرسام القدي لم نجد في رسمه شيئاً من روائع فنه !

وقد عرض القلم - لأول مرة - في هذا الأسبوع بسبنا الكورسال بالقاهرة ، وهو من تأليف أبو السعود الإيادي وإخراج إبراهيم حمارة . ومثل « جدي » محمود المليجي ، وهو يمثل حرف الإيافة في أدوار الشر ، وكان بهذا القلم في دور البطل المحبوب ، وقد وفن في القيام به ، تغير أنه لا تزال تلازمه بعض الظلال والحلال التي كان يظهر بها في الأدوار الشريرة . ومثل « جميل » إسماعيل حسن وهو في دور إضاحي يمكن الاستغناء عنه ، وإنما يقصد به الإضاحك ، وكذلك حسن كامل الذي مثل هم نجمة ، وقد كانا فضلاً ركني الفكاهة في القلم ، على أنه يمكن أن يقال إن كل من في القلم يمكن الاستغناء عنهم ... ما عدا نجمة ...

هباس خضر

الآنود كسي ، والنادي الرياضي الإسلامي ، والمعهد البريطاني ، وأقربها محاضرات قيمة في الأدب والاحتجاج . وأذكر أن حدث للأستاذ اندرني في يافا حدث عجيب ، فقد جاءه بعد ظهر يوم وفد يمثل نادي الشبيبة الإسلامية ، وكان الأديب الكبير برل في (كايم أوتيل) وطلب مقابلته ، فأجبره صاحب القل بأن الأستاذ يتناول دواء بعد كل غداء وينام مدة ساعتين على وجه التقريب ، وقد منع كل مقابلة له في هذه الأثناء ، فأصر لوفد على مقابلته ، وعلا المرح والمزج في افقاه ، فاحترت الأسوار باب حجرة الأستاذ وبلغت مسعوية مسعوية فتردد اسمه نهض متدثراً في قبض النوم ، وفتح الباب مستوحشاً الخبر ، فقال له رئيس الوفد : يؤسفنا جداً أن نرهبكم في مثل هذا الوقت ، فأعضاء نادي الشبيبة الإسلامية يجتمعون في ناديتهم للاحتفاء بكم ، ويسرهم أن تقوم فيهم خطيباً .

فقال : إني لم أعتد الخطابة بعد الظهور ، وهو وقت راحتي واستجائي ... لكنني لن أردد لكم طلباً ، فأذنوا لي بدقائق معدودات لأعير لباسي .

واستقل الأستاذ المازني والوفد سيارة إلى النادي .

لقد توقع الضيف الكريم أن يرى وفداً آخر عند مدخل النادي ، ومرحبين ينتدوني طارفيهم بأول درجة من درجاته وينتهي الطرف الآخر بالحمل ... ولكنه لم يلتق بأحد ، فاستمع وجهه قليلاً ، وتبلبل الوفد المرافق .

ودخل الأستاذ المازني القاعة ، وكان هواء البحر يداعب ستائرهما ، فوجدتها خالية إلا من قيم مكتبة النادي الذي دعاه لمراي الأستاذ المازني في الثالثة بعد الظهر فخرج إليه يقول : أستاذنا الكبير ... أهلاً بأديب العربية ... ما هذه المفاجأة السارة ؟ ... لقد كنا نود أن تشرّفونا بزيارتكم في وقت غير هذا الوقت ... فالأعضاء متغيبون ، ومع ذلك فأهلاً بكم !

فوقف الأستاذ المازني حائراً ، ووقف الوفد مشدوهاً .

وبدأت الاعتذارات ممتزجة بتسبب العرق وفرك اليدين ، وساء النادي صحت رهيب ، ولم يتخذ الموقف إلا فرقة من الكشافة قد هرجت على النادي مصادفة لتسريح قليلاً من مساء رحلة شافة فقلت بوجود الأستاذ المازني في النادي وراحف ثقت منان السماء بالحناف : بيتش المازني . ها .. بابيتش ! .. نريد كلمة من المازني !



داع للإجابة .. ثم سطا في التصير وكان الله غفورا رحوبا ولكنه قال لنا إنها افة غير لثة الناس ... إذن فقد كنت في السماء مع الشمس ... أو هكذا يقولون هناك ! غير لثة الناس يا سيدى . فأى لثة هي ؟ حبنا الله الواحد الأحد لم يولد ولم يلد ... هكذا يقول نحن الناس ... فهو إذن والد في لثة غير لثتنا ... استغفره لهذه اللفة وأسأله لها الرحمة والتوبة والهداية .

أما أن الشمس عين الله فهذا ما أراد أستاذنا الراعى أن يدال عليه فقال إنها النور وإنها إحدى عيون الله التى تسمى الخلق . خمنت الشمس حينما له جل جلاله - أنبلع عين الله من الضعف والموان هذا الفرق ... أى عين الله تلك التى أودعها على بستانه أسفلها أرخشى نافذة أفقه ... إن عيون الله يابسى ... أى عين له لمى أحد من ذلك وأقوى ... وحاك بأستاذنا الراعى اعتذر فقد أخطأ من قبلك كل جليل وإن الخلق قديم ... هكذا يقول الناس .

روت أباظة

روقت الكشافة في سفين متقابلين ، فاستعرضهم الأستاذ المازن ، وألب نفوسهم بخطاب وطنى جارف .. وورك القادى بين هتافهم وتصفيقهم الحاد .  
لما روى لي رحمه الله هذا الحادث المريب ، سألته مداعبا :  
أزرون في الأسم سوء تمام أم ( مقليا ) ؟ ..  
فأجاب وهو يضحك : والله لا أدرى .. ولكنه حدث لطرف يصلح للكتابة ..

نجمانى صرقى

لياسول ( قبرس )

ماره ؟

في البريد الأدبي في العدد ٨٤٧ من الرسالة قرأت من الأستاذ راى الراى ردا على سؤال وجه إليه - كان السؤال مفتولا ولكن الرد كان عجيبا - لم يتم الأستاذ دسوق حتى معنى لنداء يته الأستاذ راى إلى الشمس فقال لها « يا ابنة الله » ثم « يا عين الله » . وأراد الأستاذ راى أن يجيب ولم يكن فقه

## إعلان

إدارة الكهرباء والنار لمدينة القاهرة

يعلن مجلس إدارة الكهرباء والنار لمدينة القاهرة أنه لما آتت عملية الكهرباء والنار إلى الحكومة المصرية في آخر ديسمبر من سنة ١٩٤٨ واضطلت بالإشراف عليها الإدارة الجديدة التى أنشئت لهذا الغرض تبين لها أن أغلب الآلات التى خلفتها شركة ليون قديمة ضعيفة وبضها مستهلك وأنها جميعا محملة فوق الحد الأقصى من طاقتها لا يبق إنتاجها بحاجة جمهور المستهلكين فضلا عما تقتضيه أصول الفن من الاحتفاظ بوحدة احتياطية لمواجهة الطوارئ . وقد أخذت الإدارة تعمل منذ

المحظة الأولى باعادة لمواجهة الحالة ، وبذلك في سبيل الموازنة بين مطالب المستهلكين ولطاقة الآلات جهودا مضافا وتناشدت الجمهور أن يسبها على تخلى هذه الرحلة المحرجة بالتصديق فى الاستهلاك وقصر الإنفاق على التصديق الضرورى ربما يتم إنشاء محطة شمال القاهرة وتشغيلها .

ولكن للتالية الظنى من الشكرين لم تستجب لها ، ولم ترد الإجراءات التى اضطرت الإدارة إلى اتخاذها من حظر إنشاد الزجاجات ووقف الآلات الصناعية في فترة الحمل الأقصى ، وشراء أربعة آلاف كيلوات من الشركة المصرية للكهرباء ، وتركيب خلاطات جديدة لم ترد على أن تخفف من حدة الأزمة من إزالة أسبابها .

وقد استمر الاستهلاك الموجود يتزايد حتى بلغ ذروته ، وأصبحت حالة الآلات تخفر بالخطر الشديد .

لذلك بأسف مجلس الإدارة إذ يرى نفسه مضطرا إلى إعلان الجمهور أنه قد قرر بجلسته للثقة في ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٩ وقف التوصيلات الجديدة على اختلافها وصرف للمعاملات وفقا تماما إلى حين صدور أوامر أخرى .

على أن الإدارة مستمرة في قبول الطلبات الجديدة وتبنيها توطئة لإجابتها بحسب تاريخ ورودها بمجرد دفع الخطر . والمجلس يرجو أن يكون هذا الإجراء المؤقت قسما الأجل ، وينشد جمهور الشكرين أن يأخذوا أنفسهم بالتصديق فى الاستهلاك زولا به إلى القدر الذى لا يبق عنه مساواة للإدارة المصرية الجديدة . ٣٣٦٨

واستطيع الآن ، وبعد أن رأيته ، أن أؤكد أنه لم يكن  
جيلاً ، كما أنني أستطيع أن أقول ، وأنا لا أنجى عليه ،  
أننى لم أجده فيه شيئاً من تلك الخصال التى تصنفها عادة ،  
أولئك الرجال الذين يجذبون إليهم قلوب النساء ، لذلك  
رحلت أتناول فى دهشة عن سر هذه الحاذية . أهو كامن فى ذكاء  
الرجل ؟ ... ولكنى لم أسمع من يمدح فيه الذكاء ! ... أهو مختلف  
فى مظهره ؟ ... ربما ! ... إلا يمكن أن يكون ممكن للسر  
فى سوته ؟ ... وإنا هنا لك خبر ، من يملك مثل هذا الصوت ،  
المشعرون بالزفة ، والحنان ، والطوبى !

ومر أحد معارفى ، فاستوقفته ، وسأله - أنعرف السيد ميلال ؟  
قال فى دهشة - نعم !  
قلت فى رغبة وأطفاح - أرجوك - قدمنى إليه .  
وبعد دقيقة ... دقيقة واحدة فقط ، كنا نصافح ، ونتعجب  
أطراف الحديث !

كان حديثه مرحاً ، هادئاً ، متزاناً . وكان صوته هيناً ،  
رقيقاً ناعماً . إلا أننى سمعت من قبل أسواناً أكثر تأثيراً فى أذن  
السامع ، وأشد وقفاً فى نفسه ... سمعت أسواناً تبت السرور ،  
وتشرق النفس الجيور - سمعت أسواناً لا تجهد فى تتبع معانيها ،  
تتساق من التفاهة سهلة ، لينة ، غير متعذرة ولا متشابهة .  
ويقال حديثه طبيعياً . لا يبهى الشعور بالليل . والتحدث  
إليه يشعر بأنه يبادل الحديث فى سهولة وبساطة . وأن الألفاظ  
تتساق من فمه بسهولة ، ومن غير تفكير أو عناء !

ومع أن اللغة التى مضت لتعرق عليه لم تزد على الريح حارة ،  
إلا أننى وجدت نفسى ، وكأننى أعمرته منذ ربع قرن ! ... شعرت  
نحوه كما أشعر نحو صديق قديم . إنكاره ، وحركاته وزخاته ، لم  
تكن غريبة عنى . فى هذه الفترة القصيرة من الزمن ، شعرت  
وكان كل ذلك التكلف والتحفظ ، وكل تلك الحواجز والسادات  
التي تقف عادة بين الناس ، قد انهارت كلها مرة واحدة ، وتناعت  
من أساسها ! ... والمعروف أن تلك الحواجز والسادات ، وذلك  
التكلف والتحفظ لا تسقط بين الناس مرة واحدة ، وإنا نسقط  
تدريجياً الواحدة بعد الأخرى ، تسقط مع مرور الزمن . وتوطد  
أركان المروعة ، وتوثق عرى الصداقة .



## الصورة ...

للأديب الفرنسي جى دى موباسار

بقلم الأديب يوسف يعقوب حداد

—•••••—

سمعت من يقول لصديقه ، وهما على مقربة من مجلسى ...  
أنظر ... ها هو ذا ميلال !

واتجهت إلى هذا الذى يشعرون إليه بالحب ودهشة ، إذ أننى  
كنت فى شوق لتعرف على هذا الرجل الذى تبيده النساء ...  
هذا الرجل اللطيف ، الذى نهالت عليه بنات حواء !

كان قد تجاوز سن الشباب بقليل ، يبدو للعين فى هيئة  
غريبة ، غير مألوفة ، فشره غزير ، يفسد حتى كفته ، ويغطي  
رأسه حتى يبدو وكأنه قبة جلدية كتلك القبعات التى يلبسها  
أهل الشمال ! ولحيته ناعمة ، طويلة ، تغيب صدره ، وكأنها قطعة  
متزعة من فرو مظفر نسائى جميل !

رأجه يصحلت لامهات ، وفى حديثه كثير من اللطف والزفة ،  
قد أحس جذعه فى احترام ، وهو يوجه إليها نظرات لطيفة إذا  
استطعت أن تدرك منها شيئاً ، فإنا أنت تدرك ، عاطفة فيها مزيج  
من الحنان واللطف والاحترام !

كنت قد سمعت طرفاً من حياة هذا الرجل ... وعرفت أن  
يضع نساء قد أحينه حتى السبابة ، وتناين فى حبه إلى حد لا يمتدوره  
العقل ، وسمعت اسمه يتردد فى كثير من قصص الحب ، فكنت  
إذا ما سألت أولئك النسوة اللواتى كن يطنين فى مدحه ،  
ويتدفقن فى التحدث عن سجاياه ، وعن سر سحره الذى يسحرهن  
وجاذبيته التى تجذبهن ، كن يجيبننى بعد تفكير عميق ، وتأمل  
طويل ، بأنهن لا يعرفن هذا السحر . ولا يدركن لهذه الجاذبية  
سراً ... كل ما يعرفن ، أنهن يجذبن له لأول نظرة ، وينسجرن  
بسحره لأول لقاء !

بها . وهذه الصورة قد خلقت في الثرفة جواً ساكناً ، يشيع فيه الهدوء ... هذه الصورة هي التي ، الوحيد الذي يمت الحياة في هذه الثرفة !

من الممكن أن يقدم هذه الثرفة جمع غفير من الناس يصنعون فيها ويمشون ، يشربون ويفنون ، ولكنهم لن يستطيعوا أن يمتوا هذه الحياة التي يشها الصورة نفسها !

وبدت لي نظراتها غريبة ... بدت لي مصوبة نحو . إن كل الصور تقابلك بنظراتها ، أما هذه الصورة فإنها لا تراه وإن كانت مصوبة نحو بالضبط كما أنها لا تستطيع أن ترى شيئاً آخر أبداً .

من نظرات شادة ، تنظر ولا ترى ، عما ذكرني يقول الشاعر بود كيرز « آه من نظراتك ... إنهن يجذبني كما تجذبني نظرات الصور ! » .

نعم ... إن هذه الأعين المرسومة بالدهان على الورق الجامد تبدو لي ، وكأنها حية ، وإنها ستتحيا إلى الأبد .

آه ... والله من سحر ، يندد الأصحاب ، ناعم كروود النسيم كصوت القبلات ، محرك للمواظف كالون السماء عند التروب - آه ... إن هاتين العينين لشبهان الليل الذي يمتب التروب ... وما أجل الليل ، وما أجل التروب !

من هذا الإطار العائس ، تنظر إليك هذه العيون في رقة وحنان ... نعم ، إن هذه العيون التي أبدعتها يد الفنان على الورق بسدة حركات من ديشته ، تبدو لي هي الأخرى ، بفضة بالأسرار ... أسرار المرأة ، الكسوة أو الظاهرة . إن هذه العيون لتعمل كل ما تستطيع المرأة التعبير عنه بنظراتها . هذه النظرات التي تنبه في قلوبنا الإحساس الأول للحب !

وأخيراً ، انتفتح الباب ، ودخل منه السيد ميليل ، فاعتذر لي من تأخره ، فساخته وأنا أعتذر إليه بدوري من تبكيري في الحضور . ثم سأته أن يغفر لي لقلبي ، ويجيبني عن سؤال من صاحبة الصورة ، ومن صاها تكون . فقال « إنها والله ... مانت في ريسان العبا ومية الشباب ! » .

وعندئذ ... عندئذ فقط انكشفت لي كل الأقنعة عن سر جاذبية هذا الرجل ، وتأثيره على النساء !

يوسف يعقوب عمار

ص . ب . د . رقم ١٤

( البصرة : مراني )

واقترعنا بعد أن أعطاني عنوان بيته ، ودعاني لتناول العشاء عنده في اليوم التالي . إلا أنني نسيت الموعد بالضبط حين ذهبت إليه في اليوم التالي ، ووصلت قبل الموعد فم أجد هناك . فالتقيت خادم صموت ، فادى إلى غرفة الاستقبال ، حيث جلست على مقعد وثير وكأني في بيتي !

إن مشاعر المرء تختلف بالنسبة للثرف التي يدخلها ... بعضها يشترك بالمشيق . وبعضها يشترك بالكآبة ، والبعض الآخر منها يشترك بالبلادة ... أن عيوننا كقلوبنا ترتاح لأشياء وتشتت من أشياء أخرى !

وأخضت أنظر إلى ما يحيطني . وأتأمل فيما يدور حولي . فلم أجد شيء غير مأفوف ، فالأثاث بسيط يتلب عليه القدم . والستائر من حرير شرق ناعم . وفي صدر الثرفة ، في مواجهة صورة لامرأة متوسطة الحجم ، يظهر منها الرأس والنفس الأعلى من الجسد ... ويدها كتاب .

كانت المرأة في مقبل الممر حاسرة الرأس . وكان شعرها الناعم مرتباً في بياض ، يبرز على شفتيها طيف ابتسامة حزينة كثيرة . والصورة طبيعية لأثر التكاثف والتصنع فيها .

إن ملاحظتي من سور قبل الآن ، كانت البهجة تنلب عليها بوضوح ، حل ، وجواهر ، ولباس أنيق ، وشعر مضفور في منابة . فكانت تلك الصور تشعرون لأول وهلة ، أن صاحب الصورة قد تصنع كل ذلك التصنع لأنه كان يعلم سلفاً بأنه جالس أمام الصور ... وأنه يريد أن يرضى أصباها وأصدقائه الذين سيرون صورة . فذلك كرهت تلك الصور البسيطة من الواقع ، الشديدة التكلف والتصنع ... أما هذه الصورة ، فانا أعجز عن وصفها . ولا أحس بأن جعل إذا قلت بأنها أعجز عن التعبير عن شعوري تجاهها .

كانت متباعدة في مكان بارز ، منفردة ، تيشم ابتسامة باهية يشوبها الحزن ، ويحاطها الأسى . تماماً كما يتشم بعض الناس حين يحيطون بأنفسهم ، ويذكرون ماضيهم من حياتهم . فيبتسمون ، يبتسمون لأنفسهم حتى إذا كانت تلك الذكريات مرة وحزينة !

كانت منفردة في مكانها ، غير شاعرة بهذه الأتواء التي تحيط

## سكك حديد الحكومة المصرية

سرى لتذاكر مشتركة إلى الوجهة القبلية بأجور مخفضة للسفر بها بالسكك الحديدية والليت في عربات النوم والإقامة في الفنادق

يفتخرف المدير العام بإعلان الجمهور أنه بموجب اتفاق مع شركة فنادق الوجهة القبلية والفنادق الأخرى وشركة عربات النوم قد تقرر إعادة صرف التذاكر المشتركة بمعرفة مصلحة السكك الحديدية الحكومة المصرية ابتداء من أول أكتوبر سنة ١٩٤٩. لتأية ٣١ مارس سنة ١٩٥٠ بأجور مخفضة للسفر بالسكك الحديدية والليت في عربات النوم للدرجة الأولى فقط والإقامة في الفنادق .

وتشمل هذه التذاكر الإقامة في الفنادق الميمنة بمد :

اسم الفندق	درجة الفندق	الأجرة عن ٥ أيام و ٤ ليال من القاهرة
فندق وتم بالاس بالأقصر	درجة أول ممتازة	٩٣٠ ر ١٦ جنيه
فندق كاتاركت بأسوان	" " "	١٢٠ ر ١٩
الأقصر	درجة أول والسفر بالدرجة الأولى	٨٠ ر ١٥
	" " " " الثانية	٣٢٥ ر ٩
فندق جراندا أوتيل بأسوان	درجة أول والسفر بالدرجة الأولى	٢٧٠ ر ١٧
	" " " " الثانية	١٠٩٠ ر ١٠
فندق صافوي بالأقصر	درجة ثانية ممتازة والسفر بالدرجة الأولى	٣٠٠ ر ١٤
	" " " " الثانية	٢٤٥ ر ٨
فندق السائلات بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠ ر ١٢
	" " " " الثانية	٣٥٥ ر ٦
فندق المحطة بالأقصر	درجة ثانية والسفر بالدرجة الأولى	١١٠ ر ١٢
	" " " " الثانية	٣٥٥ ر ٦